Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 9 (2024) • P: 61 - 38
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Means of calling the Messengers: An analytical study of the calling of the Prophet of God, Abraham, peace be upon him

Ms. Haila Ali Mohammed Al-Ahmari*[1], Co-Prof. Ahmed Ali Mohammed Al-Zamli[1]

[1] Faculty of Sharia & Fundamentals of Religion | King Khalid University | KSA

Received: 23/05/2024

Revised: 04/06/2024

Accepted: 28/07/2024

Published: 30/09/2024

* Corresponding author: hailahali30@gmail.com

Citation: Al-Ahmari, H. A., & Al-Zamli, A. A. (2024). Means of calling the Messengers: An analytical study of the calling of the Prophet of God, Abraham, peace be upon him. *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(9), 38 – 61. https://doi.org/10.26389/AJSRP.H230524

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This academic study titled "The Methods of Prophets' Call: An Analytical Study of the Call of Prophet Ibrahim (PBUH)" aims to analyze the missionary methods used by Prophet Ibrahim (PBUH) in his call to the oneness of Allah and sincere worship. The study seeks to clarify and detail these methods, such as wisdom, good exhortation, establishing proof, and patience in the face of harm, by exploring their effective role in achieving the objectives of the call. Additionally, the study aims to provide recommendations for applying these methods in the contemporary missionary context, enhancing understanding and enabling effective applications in modern society.

The study includes an in-depth analysis of the missionary methods of Prophet Ibrahim (PBUH), including wisdom, good exhortation, establishing proof, and patience in the face of harm. It also examines the contemporary applications of these methods and how to utilize them in modern missionary work. The results showed that Prophet Ibrahim (PBUH) used various methods in his call, such as rational dialogue, establishing proof, and patience in the face of harm, which had a significant impact on spreading his message and the oneness of Allah. The study confirmed that applying these methods in contemporary missionary work can enhance the effectiveness and success of the call in modern society. The lessons drawn highlight the importance of ethics in missionary work and the study of the lives of the prophets as a source of inspiration and education. The study adopted the inductive analytical method to analyze and establish legal issues, based on religious texts and rational evidence.

Keywords: Missionary methods, Prophet Ibrahim (PBUH), ethics of the call, analysis of the call, impact of Islamic missionary work, wisdom in the call.

وسائل دعوة الرسل: دراسة تحليلية في دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام

أ. هيله علي محمد الأحمري*[1]، الأستاذ المشارك / أحمد بن علي الزاملي[1]

[1] كلية الشريعة وأصول الدين | جامعة الملك خالد | المملكة العربية السعودية

المستخلص: تهدف هذه الدراسة الأكاديمية لموضوع "وسائل دعوة الرسل: دراسة تحليلية في دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام" إلى تحليل الوسائل الدعوية التي استخدمها نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى توحيد الله عز وجل والإخلاص في العبادة، وتسعى الدراسة إلى توضيح وتفصيل هذه الوسائل، مثل الحكمة والموعظة الحسنة وإقامة الحجة والصبر على الأذى، من خلال استكشاف دورها الفاعل في تحقيق أهداف الدعوة، بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات لتطبيق هذه الوسائل في السياق الدعوي المعاصر، بما يعزز من الفهم والدعوة الإسلامية ويتيح تطبيقاتها بشكل فعال في المجتمع الحديث.

وتتضمن الدراسة تحليلًا معمقًا للوسائل الدعوية لنبي الله إبراهيم عليه السلام، بما في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة وإقامة الحجة والصبر على الأذى، كما تستعرض التطبيقات المعاصرة لهذه الوسائل وكيفية الاستفادة منها في الدعوة الحديثة، والنتائج أظهرت أن نبي الله إبراهيم عليه السلام استخدم وسائل متعددة في دعوته، مثل الحوار العقلي، وإقامة الحجة، والصبر على الأذى، مما كان له تأثير كبير في نشر دعوته وتوحيد الله، وأكدت الدراسة أن تطبيق هذه الوسائل في الدعوة المعاصرة يمكن أن يزيد من فاعلية الدعوة ونجاحها في المجتمع الحديث، تُبرز الدروس المستخلصة أهمية الأخلاق في الدعوة وأهمية دراسة حياة الأنبياء كمصدر للإلهام والتعليم، وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي لتحليل وتأصيل المسائل الشرعية، مستندة إلى النصوص الدينية والأدلة العقلية.

الكلمات المفتاحية: وسائل الدعوة، إبراهيم عليه السلام، أخلاقيات الدعوة، تحليل الدعوة، تأثير الدعوة الإسلامية، الحكمة في الدعوة.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، خير داع إلى الله، وعلى آله وأصحابه، مصابيح الدجى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الدعوة إلى الله تمثل سنام الفروض وأشرف الأعمال، هي روح الديانات، ومحور الرسالات، بها يتجلى الحق وينكشف الغطاء، إن دراسة سير الأنبياء والرسل عليهم السلام تفتح لنا نوافذ الفهم العميق لأساليب الدعوة ونماذج الهداية، ولقد كان نبي الله إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن، نموذجاً سامقاً في دعوته، تتلألأ حكمته في حواره، وتشرق بصيرته في حججه، وتسمو روحه في صبره وجَلده.

يأتي هذا البحث بعنوان "وسائل دعوة الرسل: دراسة تحليلية في دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام" ليسلط الضوء على جواهر تلك الوسائل الدعوية التي اتبعها إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى توحيد الله والإخلاص في العبادة، فالوقوف عند محطات دعوة إبراهيم عليه السلام يتيح لنا استجلاء دروسٍ بليغةٍ وعبرٍ حكيمةٍ، نستطيع من خلالها تعزيز الفهم الدعوي المعاصر وتطبيقاته في مجتمعنا الحديث.

إن هذا البحث لا يسعى فقط إلى استعراض الوسائل الدعوية التي اعتمدها إبراهيم عليه السلام، بل يهدف إلى تحليلها بعمق وتفصيل، مثل الحكمة في الحوار، والموعظة الحسنة، وإقامة الحجة، والصبر على الأذى، وذلك لاستكشاف دور هذه الوسائل في تحقيق الأهداف السامية للدعوة، وتقديم توصيات تطبيقية تمكن الدعاة في العصر الحديث من الاستفادة من تلك الحكم الإبراهيمية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن نبي الله إبراهيم عليه السلام استعمل وسائل متعددة، منها الحوار العقلي الرشيد، وإقامة الحجة البالغة، والصبر على الأذى، مما كان له الأثر البالغ في نشر دعوته وتوحيد الله، إن هذه الوسائل الدعوية، إذا ما تم تطبيقها في السياق المعاصر، يمكن أن تعزز من تأثير الدعوة ونجاحها في المجتمع الحديث. ومن هنا، تتجلى أهمية الأخلاق في الدعوة، ودراسة حياة الأنبياء كمنبع للإلهام والتعليم، حيث اعتمدت هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي لتحليل وتأصيل المسائل الشرعية، مستندة إلى النصوص الدينية والأدلة العقلية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في عدة جوانب أساسية، فهو يسعى إلى تسليط الضوء على وسائل دعوة الأنبياء بشكل عام، مع التركيز على نبي الله إبراهيم عليه السلام بشكل خاص، من خلال تحليل كيفية تأثير وسائل الدعوة النبوية على الأفراد والمجتمعات، ويهدف البحث إلى الكشف عن الدور الفريد الذي اضطلع به إبراهيم عليه السلام كنموذج رائد للدعوة الإسلامية، كما أن استخلاص الدروس والعبر من دعوته ليس مجرد استعادة لتاريخ مضى، بل هو محاولة جادة لتطبيق تلك الوسائل النبوية في الحياة العملية المعاصرة، مما يعزز من فاعلية الدعوة ويجعلها أكثر ارتباطًا بواقعنا.

هذا البحث يؤكد على أهمية الأخلاق في الدعوة إلى الله، ويستكشف ضرورة دراسة حياة الأنبياء كمصدر للإلهام والتعليم في هذا المجال. إن فهم السيرة النبوية واستيعاب أساليب الدعوة من شأنه أن يزود الدعاة بزاد روحي وفكري يمكنهم من أداء رسالتهم بفعالية وأثر بالغ.

أسباب اختيار البحث:

أما أسباب اختيار هذا الموضوع، فهي متعددة ومتشابكة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأهمية الموضوع نفسه. من بين هذه الأسباب:

- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات تحليلية معمقة حول وسائل الأنبياء في الدعوة، مما يسهم في تعزيز المعرفة وتوسيع الأفق العلمي في هذا المجال.
- توثيق المعلومات والدروس المستفادة من تجارب الأنبياء في الدعوة، لضمان استدامتها وانتقالها إلى الأجيال القادمة.
- الرغبة في فهم أعمق لكيفية تأثير الدعوة الإسلامية في المجتمعات، وتحليل العوامل التي تسهم في نجاحها أو تحد من فعاليتها.
- تحفيز التفكير البناء والإبداعي في مجال الدعوة والتنوير الديني، لتقديم رؤى جديدة وأساليب مبتكرة تتماشى مع تحديات العصر ومتطلباته.
- توضيح القيم والمبادئ التي ينبغي على المسلمين اعتمادها في الدعوة، لضمان تحقيق أهدافها النبيلة بأسلوب يتسم بالحكمة والرشد.

إن هذا البحث يمثل جهدًا أكاديميًا، يسعى إلى تقديم إسهام متميز في مجال الدراسات الدعوية، مستندًا إلى تحليل علمي دقيق ومنهجية استقرائية رصينة.

الدراسات السابقة:

بذل الجهد في الوصول لدراسات تهتم بكشف هذا الجانب ،ولم نقف على دراسة سابقة تناولت- وسائل دعوة الرسل: دراسة تحليلة في دعوة نبي الله إبراهيم عليه ، واتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي القائم على تصوير المسائل ثم تحليلها وتأصيلها شرعاً وفق مناهج البحث المعتمدة.

ومن الدراسات مايلي:

الدراسة الأولى: الأسلوب العقلي في دعوة الرسل "رسول الله ابراهيم نموذجا". للباحث: عبد الحميد أحمد عبد الغني راضي، مجلة الدراية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، العدد الحادي والعشرون،

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الأساليب التبليغية التي استخدمها الرسل والأنبياء في دعوتهم للدعاة ،حتي يستفيدوا منها ،وتكون دعوتهم علي بصيرة، وبيان الحاجة الملحة للدعاة لهذه الأساليب لاستخدامها في دعوتهم، والخروج بداعية يسير علي منهج ،هذا المنهج له أساليبه لمواجهة التحديات والمؤامرات والشبهات التي تثار بين الحين والحين ضد الإسلام عامة والقرآن الكريم والسنة النبوية خاصة ، ومحاولة وضع لبنة في صرح علم الدعوة الشامخ في الأساليب التبليغية للدعاة حتى لا يتهم علم الدعوة بالارتجال والعشوائية، والوقوف بالنماذج الطيبة والقدوات الحسنة المؤهلة من الدعاة التي استخدمت الأساليب التبليغية في الدعوة إلي الله تعالي.

واشتملت هذه الدراسة على تمهيد وفصلين بهما أربعة مباحث. تناول التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، وتناول الفصل الأول: الأسلوب العقلي في الدعوة إلى التوحيد ودلائله. تناول المبحث الأول: الأسلوب العقلي في الدعوة، والمبحث الثاني: دلائل الأسلوب العقلي. أما الفصل الثاني فقد تناول:

الأسلوب العقلي مع المخالفين وطرائقه، والمبحث الأول: الأسلوب العقلي مع المخالفين، والمبحث الثاني: طرائق الأسلوب العقلي في دعوة ابراهيم عليه السلام.

وتوصلت الدراسة في خاتمتها إلى عدة نتائج كان من أبرزها:

1. رسول الله إبراهيم وضح الحق في دعوته وفضح الباطل.
2. أسلوب سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي استخدمه في دعوته لقومه أسلوب عقلي واع، تدرج فيه حتى يتم الاقناع والتسليم والاذعان بالحق والقبول به.
3. المنهج العقلي في دعوة رسول الله إبراهيم ولد الاقناع من المدعو.
4. معرفة الخلفية الفكرية للمدعوين طريق للتسليم بالحق.
5. للداعية استخدام الأساليب التي تمكنه من اقناع المدعو.

وأوصي الباحث ببعض التوصيات منها:

1. أن يتناول الدعاة والكتاب فيما بعد الكتابة في الموضوعات التالية ، ويكون خطة لهم، وعلي القائمين على الأمر إدراج خطة بذلك ،ليكون الموضوع تاما من كل اتجاه.
   - أ- ضوابط الأسلوب العقلي في دعوات الرسل.
   - ب- المناهج الدعوية في دعوات الرسل.
   - ج- إنكار المنكر في دعوات الرسل وسماته.
2. على الدعاة التعلم من دعوات الرسل عليهم السلام في كل مضمار.

الدراسة الثانية: الأساليب التبليغية للدعاة من خلال دعوة الرسل دراسة دعوية: ***عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي***، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور، الثاني، المجلد العاشر، ٢٠١٧م .

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الأساليب التبليغية التي استخدمها الرسل والأنبياء في دعوتهم للدعاة ،حتي يستفيدوا منها ،وتكون دعوتهم علي بصيرة، وبيان الحاجة الملحة للدعاة لهذه الأساليب لاستخدامها في دعوتهم، والخروج بداعية يسير علي منهج ،هذا المنهج له أساليبه لمواجهة التحديات والمؤامرات والشبهات

التي تثار بين الحين والحين ضد الإسلام عامة والقرآن الكريم والسنة النبوية خاصة ، ومحاولة وضع لبنة في صرح علم الدعوة الشامخ في الأساليب التبليغية للدعاة حتى لا يتهم علم الدعوة بالارتجال والعشوائية، والوقوف بالنماذج الطيبة والقدوات الحسنة المؤهلة من الدعاة التي استخدمت الأساليب التبليغية في الدعوة إلي الله تعالي.

واشتملت هذه الدراسة على تمهيد ومبحثين وخاتمة، تناول التمهيد: تعريف الأساليب في اللغة والاصطلاح. وتناول المبحث الأول: أساليب تحريك الشعور والعاطفة، وتناول المبحث الثاني: أساليب التفكر والاعتبار.

وأوصي الباحث ببعض التوصيات منها:

أن يتناول الدعاة والكتاب فيما بعد الكتابة في الموضوعات التالية ، ويكون خطة لهم، وعلي القائمين على الأمر إدراج خطة بذلك ،ليكون الموضوع تاما من كل اتجاه.

أ- الأدلة الدعوية للرسل والأنبياء عليهم السلام.

ب- مواجهة الداعية للفساد الخلقي.

ج- أسلوب عرض القضايا في دعوة الرسل والأنبياء عليهم السلام .

الدراسة الثالثة: أسلوب الرفق في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه. للباحث: حسين عبد عواد الدليمي ٢٠١٣م .

وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، وما اتخذه من أساليب في تلك الدعوة، والتركيز على الأسلوب المهم بين تلك الأساليب (أسلوب الرفق) في دعوة إبراهيم لأبيه الكافر الذي صار استخدام هذا الأسلوب سنة حسنة لكل من أتى بعد إبراهيم عليه السلام من الدعاة والمصلحين، والتأكيد على أن إبراهيم عليه السلام رائد من رواد الدعوة إلى الله، بل إنه أحد الرسل الذين سموا بأولي العزم نتيجة ما أثبته هؤلاء الأنبياء من جلادة وصبر لما تعرضوا له من أذى أقوامهم في طريقة دعوتهم، والتأكيد على أن أسلوب الرفق يُسهم في جني الثمار الدعوية اليانعة بأيسر الطرق وأسهلها، وذلك أن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بها.

واشتملت هذه الدراسة على مقدمة ومبحثان وخاتمة. تناول المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، والمبحث الثاني: أسلوب الرفق في دعوة سيدنا إبراهيم.

وتوصلت الدراسة في خاتمتها إلى عدة نتائج كان من أبرزها:

1. يعّد سيدنا إبراهيم داعية نموذجاً جامعاً، يمتلك أساليب دعوية متنوعة،أسهمت في إثراء جهوده الدعوية المباركة التي تنوعت في سعيه لهداية أسرته وأبناء مجتمعه.
2. تعّد جهود الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) معالم مضيئة في المسيرة الدعوية التي تسعى إلى نشر تعاليم الإسلام الحنيف على اختلاف العصور والدهور، وهي جهود متظافرة يمكن الاستفادة منها في إثراء المسيرة الدعوية في الوقت الحاضر.
3. تقوم دعوة سيدنا إبراهيم على أسلوبين دعويين رئيسين، وهما (الأسلوب النظري) القائم على القول بتوحيد الله، وكذلك (الأسلوب العملي السلوكي)، القائم على الدعوة بالسلوك والعمل والقدوة الصالحة ، وعن هذين الأسلوبين تتفرع صور عديدة من الأساليب الأخرى.
4. إن أسلوب الرفق من أهم الأساليب الدعوية، كونه يحاكي القلوب ويفتح مغاليقها والنفاذ إليها؛ لأَّن بغير ذلك سيكون الداعي إلى الله عاجزا عن حمل الدعوة. وبالرفق وبغيره من الأساليب الرائعة ستكتمل شخصية الداعي، وسيصبح قاد أَر على مخاطبة الناس وتجميعهم حول الدعوة الإسلامية.
5. يعّد الرفق واللين من أعظم الأخلاق التي تنبع من رحمة الإنسان، وأَّن الدعاة مأمورون بالرفق الدعوي حتى مع أعدائهم؛ بسبب جهلهم بالأحكام الشرعية، وهو خلق يعود بالنفع على الدعوة، وهو خلق مثمِّر، وغالباً ما يكون سبباً في هداية المرفق به.

الفرق بين الدراسات السابقة ودراستي الحالية:

1- المنهج:

الدراسة الحالية: تعتمد على منهج التحليل الاستقرائي بين وسائل الدعوة، ووصف ودراسة صفات النبي إبراهيم وتأثيرها على دعوته، والأساليب التي اتبعها وانتهجها في دعوته إلى الله عز وجل.

الدراسات السابقة: تعتمد على منهج الوصف والتحليل، مع التركيز على جمع المعلومات حول أساليب الدعوة.

2- النتائج:

الدراسة الحالية: تتوقع الوصول إلى فهم أعمق لفروق أساليب ووسائل الدعوة، وتأثير صفات النبي إبراهيم على دعوته، ودروس مستفادة للدعاة.

الدراسات السابقة: توصلت إلى نتائج حول أهمية أساليب الدعوة وتنوعها، مع التركيز على بعض الأساليب مثل الرفق والخطاب الدعوي.

الدراسات السابقة:

لقد بذلنا جهدًا كبيرًا في الوصول إلى دراسات تهتم بكشف هذا الجانب، ولكن لم نجد دراسة سابقة تناولت موضوع "وسائل دعوة الرسل: دراسة تحليلية في دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام" بشكل محدد. اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي

الذي يقوم على تصوير المسائل ثم تحليلها وتأصيلها شرعاً وفق مناهج البحث المعتمدة. وفيما يلي عرض مركّز للدراسات السابقة ومقارنتها بالدراسة الحالية:

الدراسة الأولى: "الأسلوب العقلي في دعوة الرسل: رسول الله إبراهيم نموذجا"، الباحث: عبد الحميد أحمد عبد الغني راضي، مجلة الدراية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، العدد الحادي والعشرون.

هدف الدراسة: إبراز الأساليب التبليغية التي استخدمها الرسل والأنبياء في دعوتهم للدعاة ليكونوا على بصيرة ويواجهوا التحديات والشبهات.

محتوى الدراسة: اشتملت على تمهيد وفصلين بأربعة مباحث، تناولت الأسلوب العقلي في الدعوة إلى التوحيد ودلائله، والأسلوب العقلي مع المخالفين وطرائقه.

النتائج: وضح إبراهيم عليه السلام الحق في دعوته وفضح الباطل، استخدم أسلوبًا عقليًا واعيًا، وكان منهجه العقلي سببًا في إقناع المدعو.

التوصيات: ضرورة تناول الدعاة ضوابط الأسلوب العقلي، المناهج الدعوية، وإنكار المنكر في دعوات الرسل.

الفرق عن الدراسة الحالية: تعتمد الدراسة الحالية على منهج التحليل الاستقرائي بين وسائل الدعوة، ووصف ودراسة صفات النبي إبراهيم وتأثيرها على دعوته، بينما ركزت الدراسة السابقة على جمع وتحليل المعلومات حول الأسلوب العقلي فقط.

الدراسة الثانية: "الأساليب التبليغية للدعاة من خلال دعوة الرسل"، الباحث: عبد الحميد أحمد عبد الغني راضي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور، العدد الثاني، المجلد العاشر، ٢٠١٧م.

هدف الدراسة: إبراز الأساليب التبليغية التي استخدمها الرسل والأنبياء وتعزيز فهم الدعاة لأهمية هذه الأساليب.

محتوى الدراسة: اشتملت على تمهيد ومبحثين وخاتمة، تناولت تعريف الأساليب في اللغة والاصطلاح، وأساليب تحريك الشعور والعاطفة، وأساليب التفكر والاعتبار.

التوصيات: تناول الدعاة الأدلة الدعوية للرسل والأنبياء، مواجهة الفساد الخلقي، وأسلوب عرض القضايا في دعوة الرسل.

الفرق عن الدراسة الحالية: تركز الدراسة الحالية على تحليل صفات النبي إبراهيم وتأثيرها على دعوته بشكل استقرائي شامل، في حين ركزت الدراسة السابقة على الأساليب التبليغية بشكل عام ودون تحليل عميق لشخصية النبي إبراهيم.

الدراسة الثالثة: "أسلوب الرفق في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه"، الباحث: حسين عبد عواد الدليمي، ٢٠١٣م.

هدف الدراسة: بيان دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه والتركيز على أسلوب الرفق في الدعوة.

محتوى الدراسة: اشتملت على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت التعريف بمصطلحات البحث، وأسلوب الرفق في دعوة إبراهيم.

النتائج: إبراهيم عليه السلام كان نموذجًا للداعية الشامل، أسهم أسلوب الرفق في تحقيق نتائج دعوية إيجابية.

التوصيات: ضرورة استخدام الدعاة لأسلوب الرفق واللين في الدعوة، الاستفادة من جهود الأنبياء في إثراء المسيرة الدعوية.

الفرق عن الدراسة الحالية: تركز الدراسة الحالية على تحليل شامل ومتعدد الأبعاد لوسائل دعوة إبراهيم عليه السلام وتأثيرها، بينما ركزت الدراسة السابقة على أسلوب الرفق فقط ودون التطرق لبقية الأساليب الدعوية.

ملخص الفروقات:

الدراسة الحالية: تعتمد على منهج التحليل الاستقرائي لدراسة وسائل الدعوة المختلفة للنبي إبراهيم عليه السلام وتأثيرها، وتقدم توصيات عملية للدعاة المعاصرين.

الدراسات السابقة: ركزت كل دراسة على جانب واحد من أساليب الدعوة مثل الأسلوب العقلي أو الرفق، ولم تشمل تحليلًا شاملًا ومتكاملًا لشخصية النبي إبراهيم وأساليبه الدعوية كافة.

مشكلة البحث وأسئلته:

يحاول البحث الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: ما هي وسائل سيدنا إبراهيم التي اتبعها في دعوته؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم الدعوة الإسلامية، ووسائل الدعوة؟
- ماذا جاء عن إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
- ما علاقة إبراهيم عليه السلام بمحمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمته؟

- ما هي الوسائل الدعوية المستفادة من إبراهيم عليه السلام؟
- ما هي أهم العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم عليه السلام؟

أهداف البحث:

وأهم ما تهدف هذه الدراسة هو توضيح وتحليل وسائل الدعوة التي استخدمها إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى توحيد الله عز وجل والإخلاص في العبادة، واستكشاف الدروس والعبر المستفادة منها، لتعزيز الفهم والدعوة الإسلامية المعاصرة وتطبيقاتها في المجتمع الحديث.

- توضيح مفهوم الدعوة الإسلامية، ووسائل الدعوة.
- بيان ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- توضيح علاقة إبراهيم عليه السلام بمحمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمته.
- ذكر منهج الرسل في الدعوة إلى الله.
- توضيح وتفصيل الوسائل الدعوية المستفادة من إبراهيم عليه السلام.
- بيان وتوضيح أهم العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم عليه السلام.

منهج البحث:

تم في هذه الدراسة اتباع المنهج التحليلي الاستقرائي القائم على تصوير المسائل ثم تحليلها وتأصيلها شرعاً وفق مناهج البحث المعتمدة، التي شملت الاستقراء التام لمصادر المباحث، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والتمهيد للمباحث، ودراسة المصطلحات اللغوية والاصطلاحية. في التوثيق، تم الالتزام بكتابة نص الآية القرآنية برسم المصحف مع ذكر رقم الآية واسم السورة، وتخريج الحديث من مصدره مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وتوثيق المعاني اللغوية من المعاجم المعتمدة، وتعريف المصطلحات من الكتب المختصة. شمل التوثيق أيضاً نقل الاقتباسات بالنص أو بتصرف، والترجمة للأعلام، والتعريف بالفِرَق.

تقسيم البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، وفهارس علمية.

مقدمة، وتشمل أهمية البحث، وأسباب اختيار البحث والدراسات السابقة، ومشكلة البحث وأسئلته، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث وإجراءاته، وتقسيم البحث.

التمهيد: مدخل مفاهيمي للتعريف ب: (وسائل الدعوة . إبراهيم عليه السلام ـاخلاقيات الدعوة . تحليل الدعوة الإسلامية . تأثير الدعوة الإسلامية).

الفصل الأول: إبراهيم عليه السلام في القرآن والسنة.

المبحث الأول: ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في السنة النبوية.

الفصل الثاني: وسائل دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

المبحث الأول: إقامة الحجة في الدعوة.

المبحث الثاني: الإنكار في الدعوة.

المبحث الثالث: الاستدلال بالدلائل الكونية.

المبحث الرابع: التنزل مع الخصم لنقض باطله.

المبحث الخامس: الثقة بالله والصبر على الأذى.

الفصل الثالث: العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم عليه السلام.

المبحث الأول: الوحي والرسالة.

المبحث الثاني: وحدانية الله عز وجل.

المبحث الثالث: البعث والحساب واليوم الآخر.

المبحث الرابع: الجنة والنار والخلود فيهما.

المبحث الخامس: الاستغفار والتوبة.

المبحث السادس: الشيطان وجنوده ووسوسته.

الخاتمة وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات ، والمراجع.

الشكر لله ثم **لجامعة الملك خالد** ،ولكلية الشريعة وأصول الدين ،وللقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ،على حرصهم وتعاونهم ،فالله نسأل أن يهب لكل هولاءمن ثوابه كفاء ماقدموا لنا من صنوف العون ،ونسأله -عز وجل -أن يبارك في الجهود وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ،وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

مدخل مفاهيمي للتعريف بـ (وسائل الدعوة، إبراهيم عليه السلام ،أخلاقيات الدعوة، تحليل الدعوة ،تأثير الدعوة الإسلامية).

إن الدعوة الإسلامية مسؤولية عظيمة ألقاها الله تعالى على عاتق كل مسلم ومسلمة ، فالإنسان بفطرته يميل إلى الخير، ويسعى إلى السعادة ، ويحتاج إلى من يرشده إلى طريق الصواب ، ومن هنا تأتي أهمية الدعوة الإسلامية ، فهي مسؤولية فردية وجماعية ، وواجبٌ دينيٌ وأخلاقي ، وتهدف الدعوة الإسلامية إلى نشر تعاليم الإسلام السمحة ، وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، وتتعدد أساليب الدعوة الإسلامية ، فهناك الدعوة بالقول ، والدعوة بالفعل ، والدعوة بالحال ،كما تتعدد وسائل الدعوة الإسلامية، فهناك وسائل تقليدية ، ووسائل حديثة.

اولاً : تعريف وسائل الدعوة:

الوسائل في اللغة: الوسائل: جمع وسيلة، وهي لغة: المنزلة والدرجة والقربة، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير[1]، قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ،[المائدة:٣٥]. المراد: القربة، والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود ، والوسيلة: علَم على أعلى منزلة في الجنة ، وهي منزلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[2]، كما جاء في حديث الآذان: (اللهم آت محمدا الوسيلة)،المراد بالوسيلة في الحديث :القرب من الله وقيل هي الشفاعة ومنزلة من منازل الجنة [3].

الوسيلة في اصطلاح علم الدعوة:(هي الوسائط المقروءة والمسموعة والتي يتم من خلالها إيصال الدعوة إلى المدعوين) ،[4] فكل مايتوصل به إلى شي ما فهو وسيلة .

ثانياً: إبراهيم عليه السلام: هو مؤسس الحنيفة ،[5] وهو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن سام بن نوح .

وقد بدأت دعوة إبراهيم كما ذكرت بالقرآن بأبيه وتحذيره من عبادة الشيطان ،وانتهت دعوته لأبيه باعتزال إبراهيم له لعله يرتدع ،وقد كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والكواكب ،فقد دعاهم إبراهيم لترك عبادتهم وبين لهم أن الأصنام لاتنفع ولا تضر.

ثالثاً: أخلاقيات الدعوة : أن من أهم الأخلاق وأعظمها في حق الداعية أن يعمل بما يدعو إليه ،وأن ينتهي عما ينهي عنه ، وأن يكون ذا خلق فاضل وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته ،واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس[6]

رابعاً :تحليل الدعوة: وهي مفهوم الدعوة وأثرها ، فالدعوة هي ،طلب الداعي من الناس اتباع سبيله ودعوته لدين الله، وتتميز الدعوة بكونها عامة ودائمة ،فهي موجهة للناس كافة، ومستمرة إلى يوم الدين.

خامساً:تأثير الدعوة الإسلامية:أن من اثر الدعوة الإسلامية هو إنشاء المجتمع الصالح ونشر التعاطف والتواد بين أعضائه ،كل فرد يحمل كماً هائلاً من العاطفة نحو الفرد يحب لغيرة كما يحب لنفسه، يسدده النصيحة إذا كان محتاجا لها ،ويقدم له المساعدة عند العجز[7].

---

(1) -ينظر: الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري ،فصل الواو من باب اللام ١٨٤١/١٥.

(2) -ينظر:تفسير ابن كثير ، الإمام عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،٩٧/٣.

(3) -ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين المبارك بن محمد عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير،١٨٥/٥.

(4) -مناهج الدعوة وأساليبها ، د إبراهيم علي محمد أحمد ، ص : 9 جامعة أم القرى ، كلية أصول الدين قسم الدعوة.

(5) إبراهيم عليه السلام ، لجيهان عادل حجاجة .

(6) الادعية إلى الله وأخلاق الدعاة ، للشيخ عبدالعزيز بن باز، ص٤٣.

(7) مجموعة فتاوي ومقالات الشيخ ابن باز١٠٤/٣ .

الفصل الأول : إبراهيم عليه السلام في القرآن والسنة.

تمهيد الفصل الأول:

يُعدّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام من أهمّ الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فقد خصّه الله تعالى بمكانة عظيمة وبارزة في الدين الإسلامي ، حيث ذكرت قصته وسيرته العطرة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وجعله خليلاً له، ورمزًا للتّوحيد والعبودية لله وحده؛ فيعتبر إبراهيم عليه السلام أحد الأنبياء العظماء والمؤسسين للتوحيد والدعوة إلى الله ، ومن هنا تأتي أهمية دراسة ما جاء عن نبيّ الله إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فمن خلال هذه الدراسة نستطيع أن نتعرف على سيرته العطرة ، وصفاته الحميدة ، ومكانته عند الله تعالى ، ومنهجه في الدعوة إلى الله ، وعلاقته بنبيّ الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمته، وسوف نتناول في هذا الفصل الأول من البحث هذه الموضوعات بالتفصيل ، ففي المبحث الأول سنتناول ما ورد ذكره في القرآن الكريم من قصص نبيّ الله إبراهيم عليه السلام ، ودعوته إلى الله تعالى ، ومحاجته لقومه ، وصبره على الأذى ، وبنائه للكعبة المشرفة. وفي المبحث الثاني سنتناول ما ورد ذكره في السنة النبوية من أحاديث وروايات عن نبيّ الله إبراهيم عليه السلام ، وسيرته، وصفاته ، ومكانته عند الله تعالى ، وفي المبحث الثالث سنتناول علاقة نبيّ الله إبراهيم عليه السلام بنبيّ الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمته ، وبيان أنّ الإسلام دين واحدٌ منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي المبحث الرابع سنتناول منهج الرسل عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى ، وأهمّ الأساليب والوسائل التي اتبعوها في دعوة الناس إلى الإسلام.

المبحث الأول: ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم [8]:

تميز إبراهيم عليه السلام بمجموعة من الصفات ، والتي يجب على المؤمنين الاقتداء والتأسي بها في حياتهم، وذلك مصداقاً لقوله تعالى :﴿ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠].

وذلك باعتباره منّة عظيمة لهم، وقد نص القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨].

كما بين الله تعالى بأن إبراهيم عليه السلام هو القدوة الحسنة فقال تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾[الممتحنة: ٤].

وقد وردت صفات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم على النحو التالي:

أبو الأنبياء:

يعد إبراهيم (أبو الأنبياء) ، فهو إبراهيم بن تارخ (وهو آزر)بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن غابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام ابن نوح (عليه السلام) .

فقد ذكر القرآن الكريم بجعل النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام:٨٤].

وقال تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. ﴾. [العنكبوت:٢٧]، وقد كرم الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام لإخلاص التوحيد والطاعة لربه ، فاختص ذريته بالنبوة، فكل الأنبياء بعده من ذريته [9].

الخلة (الخليل):

من صفات إبراهيم عليه السلام أنه خليل الله ، وهي من درجات المحبة ، وقد لقب بهذا اللقب اثنين من الأنبياء وهم إبراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى :﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥].

وقد سمى الله نبيه إبراهيم عليه السلام بالخليل لافتقاره له في كل حال [10]، كما تعتبر الخلة بأنها الحب الذي يتخلل القلب ويخالطه ، وهي حقيقة ما في قلب إبراهيم عليه السلام ، أما في حق الله تعالى فهي على سبيل المقابلة [11] ، كما أنه سمي بالخليل لأنه والى وعادى في الله ، وأحب بلا نقص ولا خلل [12].

---

(8) قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام: دراسة موضوعية مقارنة، أحمد المصري، وعبد الكريم الدهشان، ص : ٣٥-٤٠.

(9)- تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، ج٥/ ٢٥٦ ، وتفسير ابن كثير، الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ج١٧٨/٣.

الابتلاء والإيفاء بالعهد: اختبر الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام فاجتاز الاختبار وأتم ما تم ابتلاءه به ، فأصبح إماماً يقتدى به، قال تعالى:﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقد كتب الله تعالى له البراءة ، فقال تعالى :﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم:٣٧] [13].

الرشد: الرشد هو الاهتداء لوجه الصلاح والتعرف على طريق الخير، قال تعالى:﴿ :لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]، فقد ذكرت الآية السابقة رشد إبراهيم عليه السلام منذ صغره، فتميز إبراهيم عليه السلام بالرشد والنبوة منذ صغره.

الحلم والتأوه والإنابة: وصف الله إبراهيم عليه السلام بعدة صفات ومنها التأوه وهو كثرة قول أواه وذلك خشية من الله تعالى، وقيل بأن التأوه بمعنى الدعاء لكثرة ما دعا إبراهيم لأبيه واستغفر له مع شده أذاه ،والحلم وهو ضبط النفس من الهيجان والغضب ، فكان إبراهيم لا يغضب لنفسه بل يغضب الله تعالى، والإنابة هو الرجوع إلى الله بالتوبة والإخلاص له في العمل ˙ قال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حليم﴾ [التوبة:١١٤] ،وقال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ. ﴾[هود ٧٥].

ويلاحظ من خلال هذه الصفات بأنها تجمع رحمة وشفقة إبراهيم عليه السلام على أبيه ، ورقة قلبه على

قوم لوط مما سيحل بهم ، من العذاب من الله ، وجادل الملائكة في تأخير عذابهم لعلهم يتوبوا ويرجعوا عما هم فيه من الكفر والضلال.

القنوت والحنيفية والأمة: وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالقنوت والحنيفية والأمة ، قال تعالى﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ﴾[النحل:١٢٠].

ومعنى القنوت هو لزوم الطاعة مع الخضوع [14]، ومن المعاني الأخرى للقنوت الطاعة والدعاء والسكوت ، والقيام بأمر الله والدعاء له [15].

والحنيفية هي الاستقامة على الإسلام الله والبعد عن الشرك ، قال تعالى:﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.[البقرة:١٣٥]، [16] والأمة هي كل جماعة يجمعهم أمر معين مثلاً دين أو زمان أو مكان واحد [17] وبوصف الرجل الذي يجمع لكل صفات الخير بصفة الأمة [18].

وقد وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه أمة ، أي معلماً وإماماً للخير، قال الطبري: "إن إبراهيم خليل الله كان معلم خير يأتم به أهل الهدى" [19].

الشكر والاجتباء والاصطفاء: من الصفات الجليلة للمرء هي الشكر والاجتباء والاصطفاء ، فالشكر هو إظهار النعمة وتصورها [20]، فكان إبراهيم عليه السلام شاكراً لله بقلبه ولسانه وجوارحه ، وخاضعاً لله بالنعم، ومحباً له ومعترفاً بفضله، ومظهراً لنعمه عليه، قال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[النحل:١٢١].

والاجتباء هو التخصيص بفيض من الله لتحصل له نعم بلا سعي منه ، ويكون ذلك للأنبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء [21]، وقد اصطفى الله تعالى نبيه إبراهيم من بين خلقه وصفاه من الشوائب، واختاره ليكون خليلاً ، وأرشده للطريق المستقيم [22]، قال تعالى:﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[البقرة:١٣٠].

---

(10) - المفردات في غريب القران ، الحسن بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب ، ص : ١٥٣.

(11)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج ٤٦٩/٦.

(12)- باب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، ج٦٠٣/١.

(13)- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، هو تفسير مختصر لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ج١/ ١٢٣.

(14)- المفردات، لراغب الأصفهاني ، الحسن بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني ، ص : ٤١٣.

(15)- تاج العروس ، لمرتضى الزبيدي ، ج٥٧٣/١.

(16)- محاسن التأويل، ألفه جمال الدين القاسمي، ج٢٧٠/٢.

(17)- المفردات ، لراغب الأصفهاني، ص : ٢٣.

(18)- المعجم الوسيط، ألفه مجموعةً من اللغويّين بمجمع اللغة العربية دار الدعوة ،ص :٢٧.

(19)- تفسير الطبري، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الشهير بالطبري ، ج/٦٥٩.

(20)-المفردات، راغب الأصفهاني، الحسن بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني ،ص : ٢٥٦.

(21)- المفردات، لراغب الأصفهاني، الحسن بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني، ص: ٨٧-٨٨ .

(22)- تفسير الطبري، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الشهير بالطبري ، ج٢٣٣/٣.

وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٣٣]، والاصطفاء مقارب للاجتباء في المعنى ، وقد اتصف إبراهيم عليه السلام بكلاهما.

الصديقية: من الصفات التي تميز بها نبي الله إبراهيم عليه السلام صفة الصديقية ، وهي مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً ، والصديق تقال للشخص كثير الصدق [23]، قال تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾[مريم:٤١]، وقد اتصف إبراهيم عليه السلام بصفة الصدق لكثرة تصديقه لآيات الله تعالى.

سلامة القلب: من الصفات التي تميز بها إبراهيم عليه السلام كذلك هي سلامة القلب ، وهي التعري من الآفات الظاهرة والباطنة ، فقد أقبل إبراهيم عليه السلام على الله بقلب موحد ، لا تشوبه العيوب [24]،

الوفاء: من الصفات الأخرى التي أثنى الله تعالى بها على نبيه إبراهيم عليه السلام صفة الوفاء، فقال تعالى:

، فقد أخلص وأوفى في تبلغ الرسالة ، وطاعة الله في أوامره وتنفيذ الابتلاءات [25]

المبحث الثاني: ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في السنة النبوية [26]:

من الصفات التي وهبها الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الشبه في الخلق والخُلُق وفي النبوة والرسالة ، ففي الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس قال: فقد قال صلى الله عليه وسلم (أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ) [27].

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم إبراهيم عليه السلام بأنّه خير البرية ، الحديث الشريف الذي رواه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامِ) [28].

وأول من سن سنة الختان هو إبراهيم عليه السلام، فقد أمره الله تعالى بالاختتان فلبى إبراهيم أمر ربه واختتن بالقدوم ، فقد ورد في الحديث الشريف الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :(اختتن إبراهيم عليه السَّلَامِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بالقدوم) [29]، وفيه دليل على التسليم لأمر الله تعالى.

المبحث الثالث: علاقة إبراهيم عليه السلام بمحمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمته:

ذكر القرآن الكريم بجعل النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام، قال تعالى :﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[العنكبوت:٢٧].

وقد كرم الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام لإخلاص التوحيد والطاعة لربه ، فاختص ذريته بالنبوة ، فكل الأنبياء بعده من ذريته [30]، وقد رزق الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام وابنه يعقوب.

عليه السلام ، وسمي يعقوب والد الأسباط، ومنهم أنبياء بني إسرائيل وآخرهم عيسى عليه السلام ، أما إسماعيل فهو من أجداد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،ويدعم ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك فسلم

(23)- المفردات، لراغب الأصفهاني، ص/٢٧٧.

(24)-محاسن التأويل، ألفه جمال الدين القاسمي ، ج ١٤/٥٤٥-٥٤٦ .

(25)- انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ، ص : ٥٢٨ ، تفسير ابن كثير، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،ج٣٠٨/٧.

(26)- قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام: دراسة موضوعية مقارنة، أحمد المصري، وعبد الكريم الدهشان،ص ٤٠-٤١.

(27)- صحيح البخاري: أبو عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري ، بكتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: "واتخذ الله إبراهيم خليلاً" رقم الحديث : ٣٣٥٥ ص : ٦٤١.

(28)-صحيح مسلم، لأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٢٣٦٩ ، ص : ١٢٤٥.

(29)- صحيح البخاري، أبو عبدالله بن محمد بن إسماعيل ،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واتخذ الله إبراهيم خليلاً"، رقم الحديث : ٣٣٥٦، ص :٦٤١.

(30)- قصص الأنبياء، ابن كثير، الإمام عماد الدين الدمشقي ، ص: ١٩٣.

عليه، قال: فسلمت عليه) [31]روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ) [32] .

والعلماء متفقون على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من ولد إسماعيل بن ابراهيم ، وأن إبراهيم عليه السلام هو جد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه معا ، فأبوه هو : عَبْد اللَّه بْن عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلاَبِ ، وأمه هي : آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرة بْنِ كِلَابِ ... فيجتمع نسب أبيه وأمه في جده (كلاب). وكلاب هو : كِلاَب بْن مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لؤَيّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام باتفاق العلماء.

الفصل الثاني: وسائل دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام.

تمهيد الفصل الثاني:

تعتبر شخصية النبي إبراهيم عليه السلام مصدر إلهام للمسلمين في جميع العصور ، حيث يُعتبر قدوة في الدعوة إلى الله والتعامل مع الآخرين بالحكمة والرفق ، فقد كان نبيّ الله إبراهيم عليه السلام نموذجًا فريدًا في الدعوة إلى الله تعالى ، اتّبع وسائل متنوعة وفعّالة في دعوته قومه إلى التوحيد وترك الشرك ، وبعد أن تناولنا في الفصل الأول ما جاء عن نبيّ الله إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية ، في هذا الفصل سنناقش الوسائل الدعوية التي اعتمدها إبراهيم عليه السلام واستفاد منها في نشر رسالته السماوية وجذب الناس إلى طريق الحق والتوحيد ، سنسلط الضوء على خمسة مباحث رئيسية تعكس أساليبه الدعوية والتوجيهات التي قد نستفيد منها في حياتنا اليومية من خلال دراسة حياة هذا النبي العظيم.

المبحث الأول: إقامة الحجة: يتناول هذا المبحث كيفية إقامة الحجة من قِبل النبي إبراهيم عليه السلام في دعوته للتوحيد ونبذ الشرك ، وكيف استخدم الحجة القوية والبراهين المقنعة لإقناع الناس برسالته السماوية. والمبحث الثاني: الإنكار: يركز هذا المبحث على كيفية تعامل النبي إبراهيم عليه السلام مع الرافضين والمشككين ، وكيف استخدم الإنكار بحكمة وصبر لنشر رسالته بطريقة فعالة .

والمبحث الثالث: الاستدلال بالدلائل الكونية: يتحدث هذا المبحث عن كيفية استخدام النبي إبراهيم عليه السلام الدلائل الكونية لإثبات وجود الله وعظمته وتأملات حكمته في خلقه .

والمبحث الرابع: الثقة بالله والصبر على الأذى: في هذا المبحث ، سنناقش أهمية الثقة بالله والصبر على الأذى كمنهج دعوي مستلهم من حياة النبي إبراهيم عليه السلام وكيف يمكن لهذه القيم أن تكون قدوة لنا في تحمل التحديات والصعوبات في حياتنا اليومية.

المبحث الأول: إقامة الحجة في الدعوة:

من الوسائل التبليغية التي سلكها الدعاة من الرسل والأنبياء الكرام في دعوتهم لمن عارضهم أو عاندهم، أعمال العقل بالتفكر والاعتبار في الآيات الإنسانية ، المتعلقة بالنفس والعقل وخلقهما وصنع الله عز وجل لهما، وأطوار خلقهما ، والتفكر والاعتبار في الآيات الكونية ، من البحار والأنهار والجبال والشجر والحجر وغير ذلك ، وقد سلك الرسل والأنبياء الكرام في دعوتهم لأقوامهم هذا المسلك ، وعندما يسلك الداعية مضمار هذه الوسائل ، فإنه لا محالة سيكون النجاح لدعوته ، ويؤمن المدعو بما جاء به من هدي. "فطريق الهداية الكاملة هو ما جاء عن الله –تعالي- أو عن رسله عليهم الصلاة والسلام ، وهي تجمع بين الأدلة النقلية والعقلية، وهي من أعظم الأدلة التي تهدي لمعرفة الله تعالي-والإيمان به- عز وجل ، وتبعث المهتدي به إلى العمل المزكي للنفس ، والمهيئ له إلي سعادة الدارين ، بخلاف الهداية العقلية وحدها" [33]. فالداعية عندما يوجه مدعويه بؤسيلة البلاغ المتعددة إلى التفكر والاعتبار، لا شك فانه ينهر عقله بما في النفس من آيات وعبر ، وبما في الكون من آيات كونية خلقها الله عز وجل لأجل الإنسان ، ولتكون حجة عليه ، "توجيه الله –تعالي- الأنظار والقلوب إلى ما في الكون من مخلوقات عجيبة تبهر العقول، فقد بين -سبحانه- في كتابه الآيات الكونية الباهرة الدالة على وجوده سبحانه ، وكمال قدرته وعظيم تدبيره ، واتقان صنعه ، ومن ذلك عجائب خلق الإنسان وعناية الله به ، وبيانه سبحانه –ما في عالم الحيوان من خلقه وتكوينه ، وأجهزته ، وتنويعه ، وعالم النبات ، وما فيه من غرائب وعجائب ، وسنن تحار فيها العقول ، والرياح

(31) صحيح البخاري، أبو عبدالله بن محمد إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريّ،كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، رقم الحديث ٣٨٨٧ص:٧٣٦-٧٣٧.

(32) صحيح مسلم ،لأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الفضائل،باب رحمتة صلى الله علية وسلم ، رقم الحديث :٢٣١٥.

(33)- عقيدة المسلم، أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم ، دار العقيدة ، ص ٣٩-٤٠.

السيارة ، وتوجيه الأنظار إلى خلق السموات والأرض ، والليل والنهار" [34]. هذه الوسائل ينبغي على الداعية استخدامها في بلاغه كما استخدمها الرسل الكرام.

ومعنى إقامة الحجة أو صفة قيام الحجة -كما قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى- أن تبلغه، فلا يكون عنده شيء يقاومها ، وقد ذكر بعض العلماء أن من شروط إقامة الحجة أن تكون من إمام أو نائبه .

أي : من إنسان ذي سلطان يبين ذلك ، وقال بعض العلماء: بل الواجب على كل أحد قبول الحق ممن قاله كائنا من كان [35].

لقد ساق الرسل والأنبياء الكرام الكثير من أدلة التفكر والاعتبار ، في النفس والكون لإقناع المدعو ولاستمالته في سبيل بلاغه وإقامة الحجة عليه وقد سلك الدعاة من الرسل والأنبياء السبل الكثيرة، لمحاولة زحزحة المدعو عن غيه وضلاله ، أو إرشاده إلى الطريق المستقيم ، فمن هذه السبل ما يلي:

- الأول: توضيح أدلة التفكر والاعتبار للمدعو:

قد يوجد مدعو ينكر الخالق جل وعلا، ويوجد آخر يعبد آلهة متعددة فماذا يفعل الداعية حياله؟؟ لابد من إظهار وتوضيح الأدلة حتى لا ينكر المدعو ما يقوله الداعية من قبل الله عز وجل وهذا ما حكاه القرآن الكريم قال تعالى:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ،لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنبياء: ٢١-٢٢].

- الثاني: مخاطبة الفطرة بالأدلة التي تجمع بين العقل والوجدان:

لقد جمع الدعاة إلى الله تعالى من الرسل والأنبياء في أساليب التفكر والاعتبار لإقامة الحجة على المدعو المخالف ، اعتمدوا علي منهج يجمع بين العقل والوجدان ، لأنهم في دعوتهم هذه يسيرون على نهج إلهي علمهم الله تعالي إياه ، المنهج الرباني الذي يجمع بين النظر والتدبر "فيوجه الأنظار إلي أن خالق السموات والأرض ، هو المبدع ،وهو الفاعل المختار، وأن الكون وما يتصل به دليل على خشية الله جل وعلا، والإنسان جزء من الكون مرتبط به ، يتصرف في أحواله، ويتعرف أسراره، لأنه مسخر له" [36].

- الثالث: تحريك الإدراك العقلي لدى المدعوين:

من الوسائل التبليغية التي سلكها الدعاة من الرسل والأنبياء الكرام في دعوتهم لمن عارضهم أو عاندهم، في أساليب التفكر والاعتبار في منهج إقامة الحجة على المدعوين ، محاولة تحريك إدراكهم العقلي لمعرفة ما جاء به الداعية ، وهذا ما حدث مع رسول الله إبراهيم عليه السلام:﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٤-٦٧].

لقد حرك الداعية إدراكهم ليعرفوا سفاهة ما هم عليه ، وكان نتيجة ذلك أن نطقوا بالصدق وأقروا به، فيجب على الدعاة سلوك هذا المسلك في دعوتهم ،كما سلكها رسول الله إبراهيم عليه السلام مع قومه.

لقد بدأ رسول الله إبراهيم دعوته الي الله تعالي بالأسلوب العقلي ، كي يقنع المدعو المعارض ، ويقيم الحجة علي الخصم ويلجمه ، بإقامة الحجة عليه ليرجع إلى الحق والصواب دون مكابرة أو جدال ، يقول الإمام الفخر الرازي - رحمه الله تعالي - مبينا كيف استخدم رسول الله إبراهيم الأسلوب العقلي في دعوته ، حتى أقام الحجج المتتالية على المعاند "أنه تعالى حكى عنه أنه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام بالرفق حيث قال:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم:٤٢].

وحكى في هذا الموضع أنه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام بالكلام الخشن واللفظ الموحش ، ومن المعلوم أن من دعا غيره إلى الله تعالى فإنه يقدم الرفق على العنف ، واللين على الغلظ ولا يخوض في التعنيف والتغليظ إلا بعد المدة المديدة واليأس التام ، فدل هذا على أن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن دعا أباه إلى التوحيد مراراً وأطواراً ، ولا شك أنه إنما اشتغل بدعوة أبيه بعد فراغه من مهم نفسه" [37] فبين الداعية أن الأصنام لا عقل لها ولا تسمع ولا تبصر فكيف يتوجه لها بالعبادة ، فأقام الحجج علي أبيه وقومه ، فآمن من آمن وصد من صد [38].

---

(34) الأساليب التبلغية للدعاة من خلال دعوة الرسل ،دراسة دعوية ،د عبدالحميد أحمد عبدالمغني راضي ،ص:١٤٩.

(35)-سلسلة الإيمان والكفر ، محمد إسماعيل المقدم، ص ١٤ .

(36)-الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم، د محمد طلعت أبو صير، ص :٤٤٦، ط سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(37)-تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : ٦٠٦هـ)، المجلد السادس، صفحة ٣٤٤.

(38)-الأسلوب العقلي في دعوة الرسل " رسول الله إبراهيم نموذجا": عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي، مجلة الدراية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، ص : ٢٢٥-٢٢٦.

محاجة إبراهيم عليه السلام:

- محاجته لأبيه:

قد أقام إبراهيم الحجة في حوار على والده، ببطلان ما هو عليه من عبادة الأصنام ، كما أخبر الله عز وجل:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾[مريم: ٤١-٤٨] .

فقد أقام الحجة في هذا المقام ، ببيان معالم العجز التفصيلية في آلهة أبيه ، والمقتضية ممن له مسحة عقل، وملحة رشد أن يتبرأ من عبادتها ؛ فهي عاجزة عن السمع لمن ناداها ، عمياء عن رؤية من تقرب إليها وتولاها، ولا تغني شيئًا عمن استجداها ، وما هي في حقيقتها إلا عبادة للشيطان ، ومعصية للرحمن، وموالاة للعدو الأول للإنسان ، فماذا كانت حجة الوالد ، التهديد والوعيد ، والطرد المديد ، وهذه حجة من بغى وطغى ، ليس فيها حق ولا هدى[39].

- محاجته لقومه:

كانت دعوة إبراهيم عليه السلام الدعوة إلى ترك ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام والتصديق بالنجوم وهجرهما ، والتوجه إلى الله جل جلاله بالتوحيد الخالص ، وكان قومه يخافون من أن يكون للأصنام والنجوم تأثير في مقادير الناس ؛ فحذروه من أن يصيبه من شؤم فعله على حد تعبيرهم ما يكره ؛ فرد عليهم أنهم أهل لهذا الخوف بما اعتقدوه في أصنامهم من هلاوس ، وما أحدثه الشيطان في نفوسهم من وساوس.

أما إبراهيم عليه السلام فهو في أمان من هذه الهواجس ، فمن خاف الله سبحانه وتعالى ؛ أمنه الله جل جلاله من كل شيء ، ومن خاف غير الله عز وجل ؛ أخافه الله تبارك وتعالى من كل شيء[40].

يقول الله سبحانه وتعالى في عرض هذا الحوار: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. [الأنعام:٨٠-٨٣]، فأعطى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام الحجة في كل موطن ؛ فكان الأعلى دائمًا على من وقف أمامه ، وقد عجز قومه عن إقامة الدليل على صحة ما يعتقدونه ؛ فلجأوا إلى أسلوب الإرهاب والتخويف بآلهتهم ، فجاءهم الجواب من إبراهيم عليه السلام بأن الله سبحانه وتعالى قد هداه ، فهو على غير شاكلتهم ، لا يخاف إلا أن يقضي الله جل جلاله أمرًا أراد به أن يهلك أحدًا من خلقه ، ولو أنهم كانوا يعقلون ؛ لعلموا أن الله عز وجل وحده هو الذي يستحق أن يخشى بالغيب.

أما آلهتهم فليس هناك أدنى مبرر للخوف منها ، فعلى الأقل هي لا تسمع ؛ فهي صماء ، لا تبصر؛ فهي عمياء ، لا تنطق ؛ فهي بكماء ، لا تعقل؛ فهي بهماء ، لا تتحرك؛ فهي شلاء ، ولا تعبر؛ لأنها عجماء، فلا علم لها بأي شيء ، ولم يمنحها الله جل جلاله القدرة على أي فعل مما يحذرون ، والله سبحانه وتعالى هو السميع البصير ، حكيم في أفعاله وأوامره ونواهيه ، عطاؤه كلام، ومنعه كلام ، وخلقه كلام، يفعل ما يشاء بقدرته ، ويقضي ما يريد بحكمته ، عالم الغيب والشهادة ، وهو الرحمن الرحيم ، فمن الذي يستحق أن ينطبق عليه وصف الخوف؟، الذي آمن بالله جل جلاله وكفر بكل إله سواه ، أم من كفر بالله واتخذ من الأصنام والنجوم إله!! [41]، الحق الساطع واليقين القاطع هو أن الذين آمنوا بالله ، ولم يشركوا به هم أحق الناس بالأمن ، ولو أن قومه يعقلون أو يرشدون ؛ لسلموا لهذا الأمر وصدقوه ، وآمنوا به واتبعوه،

وهذا الحديث الذي جاء على لسان إبراهيم عليه السلام هو من توفيق الله جل جلاله له ، ومن حجته التي ألهمه إياها ، أو أوحى بها إليه.

- محاجته الملك النمرود:

إنه النمرود، الذي ملك الأرض شرقها وغربها ، وكان الناس في ذلك الزمان قد أصابهم الجدب ، وكانوا يذهبون إليه ؛ ليأخذوا ما يحتاجونه من الطعام والشراب ؛ فيمتحنهم بهذا السؤال: من ربك ؟ فمن قال له: أنت ربي ؛ أعطاه، وكان فيمن جاءه إبراهيم عليه السلام فسأله: من ربك؟ فجاء جواب إبراهيم كما ذكر القرآن، وكانت بينهما تلك المناظرة ، والتي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿أَلَمْ تَرَ

(39)-انظر: تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ص٤٩٤.

(40)-انظر: الكشاف، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ،ج٢/٤٣.

(41)- انظر: جامع البيان، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري،١١ /٤٨٨.

إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] [(42)].

يذكر الله سبحانه وتعالى أمرًا عجب منه عز وجل ، وذكره على سبيل التعجيب لقارئ القرآن منه ، وهو أن عبدًا من عبيده ، أنعم عليه وملكه على الأرض ؛ فقابل هذا الفضل بالكفر بدل الشكر ، وإنه ادعى الربوبية ، وامتحن الناس فيها ، وكانوا يجيبونه لما أراد ، إلى أن جاءه إبراهيم عليه السلام ؛ فدعاه لما دعا إليه الناس ؛ فأجابه على غير ما أراد ، وبين له أنه مربوب لمن يستحق الربوبية بكونه يملك الإحياء والإماتة؛ فعارض المغرور قول إبراهيم ؛ بأنه يملك ما نسبه إبراهيم عليه السلام إلى ربه ، فهو بإنفاذه حكم القتل على أحد يميته ، وبإيقاف هذا الحكم عن محكوم عليه به يحييه ، ولكن إبراهيم عليه السلام الذي آتاه الله الحجة، وأيده بالمحجة ، عدل عن النزول إلى مناقشة هذا الغباء ، واختار طريق الإفحام ، بالاحتجاج بأمر لا يطيقه بشر، فقال له: إن ربي يأتي كل يوم بالشمس من المشرق؛ فافعل ضد هذا أنت وأت بها من المغرب ، فألجم وأفحم ، وأبلس وأخرس ، فكيف يكون لغبي أن يحاجج نبيًا؟! إنها حجة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه.

المبحث الثاني: الإنكار:

خليل الله وأبو الأنبياء عليه السلام ، الذي أمسك جمرة فؤاده واطمأن أنها على هدى ولم يبالِ بعدها بشيء ،﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[الأنبياء:٥٢].

إثارة الشك وطرح التساؤل وبيان الاستنكار، منهج النبي الكريم في قلب ميزان الكافرين على ذواتهم المختبأة تحت ظل تمثال! وفيء حجارة ! بأسُ الروح الخاوية وجلدُ الباطل الواهي! وانطفاء البصيرة وتحسس آثار من سبق حتى ولو كانوا يمضون إلى الهاوية ، لجأ سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى استنزاف الحجة وربط المنطق بواقع الحال واستفزاز صحوة القلوب ، وصوت العقول.

وللإمام ابن كثير تفسير واضح وتأويل جميل ، فيقول في معنى الآية الكريمة "إن الرشد الذي أوتي لسيدنا إبراهيم تمثل جلياً بالإنكار على قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل ، حيث أنهم اعتكفوا لعبادتها واجتمعوا على حجارة لا تضر ولا تنفع" [(43)]،﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[الأنبياء:٥٣].

الحجة السقيمة ، التي تلعب على أوتار الزمن بلا تعب ، كلما آن لها أن تموت لبى نداءها طائفة من ضعاف العقول فنصروها بقولهم هكذا كان آباؤنا وأجدادنا فاعلين ، يعز عليهم كسر صنم الاعتياد ، بفأس الحقيقة وساعد الإيمان ، عبودية الطين للحجارة أي خواء هذا! بل أي عبادة تلك؟

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الأنبياء:٥٤].

يقول الإمام السعدي رحمه في تفسير الآية الكريمة "من المعلوم أن فعل أحد من الخلق سوى الرسل ، ليس بحجة، ولا تجوز به القدوة ، خصوصاً في أصل الدين، وتوحيد رب العالمين ، ولهذا قال لهم إبراهيم مضللاً الجميع ، أي ضلال بين واضح وأي ضلال أبلغ من ضلالهم في الشرك وترك التوحيد وللتوضيح اللفظي أن ليس ما قلتم يصلح للتمسك به وقد اشتركتم مع من سبقكم في الضلال البين" [(44)].

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٥٥]، هكذا قال قوم إبراهيم -لما دعاهم إلى التوحيد- فهم يدركون أن الدين الحق لا يجتمع مع اللعب والباطل ؛ وهذا ما يريده بعض المنهزمين أن تعيش الأمة بدين ملفق يجمع أنواعًا من اللعب والباطل مع شيء من الحق ،﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣٢].

الحق أبلج والباطل لجلج ، وهيهات أن يصبغوا حقنا بباطلهم وأن يدنسوا توحيدنا بشركهم ، أراد قوم إبراهيم المفاصلة ، فإما توكيد لدعوة الإيمان أو عودة لأهل الأوثان ، ولم يعلموا بأن تلك المفاصلة لن تنجب سوى النصر.

﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[الأنبياء:٥٦].

العقيدة التي انتصر لها سعد ففداه النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم "ارم سعد، فداك أبي وأمي"، التوحيد الذي ذاق حلاوته عمر بصدق الولاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "الآن يا عمر"، الإسلام الذي أحبته سمية فنالت لقبا ناضل دونه الرجال ، هذه الومضات تعلمنا أن خالق السماوات والأرض يهب الإيمان لقلوب حية ، لأفئدة تنبض بعزة التوحيد والإسلام ، ألقى خليل الله بحقيقة التوحيد أمام أعين المشركين وشهد لهم بذلك ،﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[الأنبياء: ٥٧-٥٨] .

---

(42)-انظر: جامع البيان، للإمام محمد بن جرير بن كثير الطبري،٣٥/٥، تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني،١/ ٢٦.

(43)-تفسير ابن كثير،للإمام عماد الدين أبي الفداااسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، :٣٢٦.

(44)-تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ، ص :٣٢٤.

بفأس الحق وساعد الإيمان، بهمة أمة ، حُطمت الأصنام واساقطت حجارة الضلال ، وتهاوى الباطل في ضعف ، وبقي الفأس رمز الحرية من براثن الطغاة، أيقونة المؤمن القوي ، الذي اهتدى فآمن فغيّر الفأس الذي ما كان لولا أبقى خليل الله برهان حجته ، كي يعلم من في قلبه حبة خردل من نور أن لا إله إلا الله، وأن لا حول ولا قوة بحجارة لا تدفع عن نفسها ولا عن أمثالها نفعا أوأذى.

﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ .[الأنبياء: ٥٩-٦٠]، يقول الإمام السعدي في تفسير الآيات "فحين رأوا ما حل بأصنامهم من الإهانة والخزي (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ فرموا إبراهيم بالظلم الذي هم أولى به حيث كسرها ولم يدروا أن تكسيره لها من أفضل مناقبه ومن عدله وتوحيده ، وإنما الظالم من اتخذها آلهة، وقد رأى ما يفعل بها) [(45)].

وبمراجعة آيات القرآن الكريم وهي تتحدث عن دعوة إبراهيم -عليه السلام- نرى استعمال إبراهيم -عليه السلام- لعدد من الأساليب، وأهمها أسلوب الاستفهام ؛ فلقد استعمله في خطاب أبيه، ومناقشة عبدة الأصنام، واستعمله مع ابنه إسماعيل حين سأله عن الذبح وقال له: {ماذا ترى} ؟إن الاستفهام يرد للإنكار، وللتقرير، وللتعجب، كما يرد للبحث عن الحقيقة ، وهو في كل أحواله مفيد؛ لأنه يحرك عقل طرفي النقاش حول البحث عن غاية السؤال وإجابته ، ويجعل كل طرف يبرز ما لديه من فكرة يراها صحيحة ، وقد يقدم الاستفهام دليلا مقنعا ؛ لأن المسئول إذا عجز عن الإجابة ، فقد يسلم بما يريده السائل ، ويرضى بفكرته.

إنكار دعوة الإيمان سبب للعذاب: تابع خليل الرحمن عليه السلام نصحه لأبيه بكل عطف ورفق ، وقدّم له نصيحته الرابعة ، التي صارت نموذجاً رائعاً لأفضل ما يمكن أن يقّدمه الولد لأبيه من أجل إنقاذه من تيه الجهل والضلالة ، إلى عالم السعادة والهداية.

وكانت النصيحة قائمة هذه المرة على مبدأ التخويف من سوء عاقبة الكفر والتكذيب ، وما يمكن أن يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ، حيث لم يخل هذا الموقف من مواقف العطف والرفق والحنان ، ولم يخل من حسن أدب سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه ، حيث لم يصرح بأَن العقاب لاحق له ، وأَن العذاب لاصق به ، ولكنه قال: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم:٤٥] . فَذَكَر الخوف والمس ، ونَكَر العذاب ، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب ، وذلك أَن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه [(46)].

﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ [مريم:٤٥]، وهذا تحذير من سوء عاقبة ما هو فيه من عبادة الأصنام ، والخوف هَنا بمعنى: العلم، وَمَعْنَاهُ: إني أعلم أنه﴿ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ من الرحمن ﴾ إن أقمت على الْكُفر، وليس المراد به توقع حصول المكروه؛ لأَن مقام إبراهيم مع أبيه مقام تخويف من عذاب الله، فالتقليل من ذلك العذاب ، والتوكيد على رحمة المعِذب مما يُطِمع العاصي بالاستمرار في معصيته ، ولا يزجره عنه [(47)].

ولعل ما يميز هذه النصائح الأربعة التي قّدمها إبراهيم لأبيه أعليه السلام أنه صّدَر كل نصيحة من تلك النصائح الأربعة بقوله (يا أبتِ) توسلاً إليه ، واستعطافاً له [(48)].

المبحث الثالث: الاستدلال بالدلائل الكونية:

كان ذلك من خلال مناظرة إبراهيم عليه السلام لعبدة النجوم. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[الأنعام: ٧٤-٧٩]، إلى قوله:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام:٨٣].

لقد عني إبراهيم بإخوانه من الأنبياء بالتوحيد وإيضاحه ، والاستدلال له أيما عناية ، وسلك في سبيل بيان الحق ، وتزييف الباطل كل وسيلة تؤدي إلى ذلك ، ومنها هذه المناظرة التي قامت بينه وبين قومه لبيان حقيقة ما هم عليه من الضلال فأنكر على أبيه اتخاذ الأصنام آلهة ، ولما أشرك قومه معه شدد في إعلان الفكر عليهم ، وبين أن ما هم فيه ما هو إلا ضلال يبين عن نفسه ، وذلك ليثير عواطفهم : ، ويدفعهم إلى التفكير الجاد العميق فيما هم فيه ، وكان إبراهيم قد بصره الله بالدلائل الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى

(45)-تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي،ص :٣٢٧.

(46)- تفسير الكشاف، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،١٩/٣.

(47)-انظر: فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، أحمد البراء ، ص :١٧٩.

(48)-انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، سبق ذكرة ، ٧ /١٠١.

، فآراه آياته في ملكوته ، ليعلم حقيقة التوحيد ، أو ليزداد علما به ، ويقينا إلى يقينه ، وأرشده إلى طريقة الاستدلال بها على المراد من العباد ودخل إبراهيم مع قومه الصابئة الذين يعبدون النجوم ، ويقيمون لها الهياكل في الأرض ، دخل معهم في مناظرة لبيان بطلان ربوبية هذه الكواكب المعبودة ، ولم يشأ أن يقرر التوحيد مباشرة ، بل جعل دعوى قومه موضوع بحثه ، وفرضها فرض المستدل لما لا يعتقده ، ثم كر عليها بالنقض والإبطال ، وكشف عن وجه الحق ، فحينما أظلم الليل ورأى النجم قال : هذا ربي فرضا وتقديرا ، وقال : أهذا ، فلما غاب عن أعينهم علم أنه مسخر ليس أمره إليه ، بل إلى مدبر حكيم ربي يصرفه كيف شاء ، ثم انتقل بهم في البحث إلى كوكب هو في أعينهم أضوأ وأكبر من الأول ، وهو القمر ، فلما رآه قال مثل مقالته الأولى ، فلما ذهب عن أعينهم تبين أنه ليس بالرب الذي يجب أن تألهه القلوب ، ويضرع العباد إليه في السراء والضراء ، ثم انتقل بهم إلى معبود لا د لهم آخر أكبر جرماً من السابقين فلما أقل ، قال : يا قوم إني بريء مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ، فاستدل بما يعرض لها من غيرها على أنها مأمورة مسخرة بتسخير خالقها .

فإذا كانت هذه الكواكب الثلاثة في نظرهم أرفع الكواكب السيارة وأنفعها قد قضت لوازمها بانتفاء سمات الربوبية والألوهية عنها ، وأحالت أن تستوجب لنفسها حقا في العبادة فما سواها من الكواكب أبعد من أن يكون لها حظ ما في الربوبية أو الألوهية ، ولذا أعلن إبراهيم في ختام مناظرته براءته مما يزعمون من الشركاء ، وأسلم وجهه لفاطر السماوات والأرض ومبدعهما ، دون شريك أو ظهير ، وضمن إعلان النتيجة الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد يد الألوهية ، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله)، فإن ما فيه من البراءة من الشركاء نظير نفي الإلهية الحقة عن الشركاء في كلمة التوحيد ، وبهذا يكون إبراهيم قد ، إلى الله أسلوبا متميزا في دعوة المنحرفين ، وذلك بالتنزل معهم بالتسليم بأباطيلهم فرضا ، ثم يرتب عليها لوازمها الباطلة ، وآثارها الفاسدة ، ثم يكر عليها بالنقض والإبطال ، فإن الدعوة إلى الحق - كما تكون بتزيينه ، وذكر محاسنه ، تكون بتشويه الباطل ، وذكر مساويه ومخازيه.

وكذلك مناظرته للملك في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة : ٢٥٨].

، لقد جادل الملك إبراهيم في ربه ، وفي ذكر الرب وإضافته إلى الضمير العائد على إبراهيم تشريف لإبراهيم وإشعار بأن الله سيتولاه وينصره ، ولماذا يجادله ؟ لأن الله آتاه الملك ، فحمله كبره وبطره على طلب المخاصمة ، ولم يكن بسبب إيثاره الحق وطلبه له وكان الملك قد طلب من إبراهيم عليه السلام أن يقيم له الدليل على وجود الرب الذي يدعو إليه ، فقال إبراهيم:﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، أي أن الدليل على وجوده هو : هذه المعجزة المتكررة الظاهرة المستترة ، معجزة الحياة والموت ، عندئذ قال الملك :﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، فآتي برجلين استحقا القتل فأمضيه في أحدهما دون الآخر ، فأكون قد أحييت الثاني ، وأمت الأول ، وهذه مكابرة صريحة ، وعناد ظاهر ، يعلمه كل ذي عقل ، ولذلك ترك إبراهيم الخوض معه في مكابرته ، وجاءه بواقعة لا يحير معها جوابا ، قال :﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ أي إذا كنت قادرا على الإحياء والإماته، وهما من صفات الرب ، فيلزم أن يكون بمقدورك التصرف في الكون ، وأن تأتي بالشمس من المغرب ، عندئذ بهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين

إن انتقال إبراهيم من دليل إلى آخر دون مناقشة لإجابة الملك الساذجة ليس عن هزيمة ؛ لأن حجته كانت قائمة ، إذ إبراهيم وكل عاقل يعلم أن المراد حقيقة الإحياء والإماتة ، أما ما فعله الملك فأمر يقدر عليه كل أحد ، حتى إبراهيم كان يمكن أن يقول له : إني أردت حقيقة الإحياء والإماتة ، أما هذا فأنا أفعل مثله ، ولكن إن قدرت على الإماتة والإحياء فأمت هذا الذي أطلقته ، من غير استخدام آلة وسبب ، وأحي هذا الذي قتلته ، فيظهر به بهت اللعين ، إلا أن القوم لما كانوا أصحاب ظواهر ، وكانوا لا يتأملون في حقائق المعاني خاف إبراهيم الاشتباه والالتباس عليهم ، فضم إلى الحجة الأولى حجة ظاهرة ، لا يكاد يقع فيها أدنى اشتباه [(49)].

المبحث الرابع: الثقة بالله والصبر على الأذى:

الثقة بالله هي عمودُ التوكّلِ ، فلا توكّلَ بدون ثقة ، وعلى قدر الثقة تكون قوّةُ التوكّل، فلهذا العملِ القلبي العظيم علاقةٌ مطردة طردًا وعكسًا بالتوكل وبحسن الظن بل بالتوحيد والعبودية ذاتها، فهي لُبَابُ السكينة وبلسمُ الانشراح ودواءُ القلق، ومعنى الثقةِ بالله هو: اليقينُ الثابت بكمال الله بصفات الجلال والجمال، وبصدق وعده ، وعظيمِ قدرته ، وإحاطةِ علمه بكل شيء، فإذا استقر هذا اليقينُ بهذه الصفة في قلب عبدٍ فلا تسل عن كبير الثقة وتمامها في هذا القلب المؤمن الواثق بربه سبحانه.

وفي السورةِ العظيمةِ المبيّنة لمصارع الأمم المكذبة وحفظِ الله ونصره لأوليائه ورسله وأتباعهم بإحسان ذكر الله تعالى خبر خليلِه إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام ، وقد تضمّنت قصتُه معنًى شريفًا وعَلَمًا مُنيفًا في الثقة بالله تبارك وتعالى حينما قال مادحًا ربّه

(49)- مقالة الشيخ عبد الرازق عفيفي في مجلة التوعية الإسلامية عدد ٦ ، ٧.

وحامدًا إلهه الحق ، ومتبرئًا من الثقة بغيره :﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَأَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَفَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. ﴾ [الشعراء:٧٥-٧٩].

وتأمل لحظة إلقائه في النار وتسليمه أمره لله تعالى ثقة به ، فقد أخرج البخاري في صحيحيه عن بن عباس رضي الله عنهما قال:(حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل).

والثقة بالله تعلم الداعية الصبر، فقد قال الله تعالى:﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[يونس :١٠٩].

قال الفخر الرازي رحمه الله: «والمعنى أنه تعالى أمره - صلى الله عليه وسلم - باتباع الوحي والتنزيل ، فإن وصل إليه بسبب ذلك الاتباع مكروه فليصبر عليه إلى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين» [50]وقال ابن كثير رحمه الله : وقوله ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ أي تمسك بما أنزل الله عليك وأوحاه إليك واصبر على مخالفة من خالفك من الناس،﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾، أي يفتح بينك وبينهم،﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، أي خير الفاتحين بعدله وحكمته[51] ، وقال د، وهبة الزحيلي: «الرسول كغيره من الرسل والمؤمنين يجب عليه اتباع ما أوحى الله له ، والصبر على الطاعة وعن المعصية ، فإن أصابه مكروه بسب نشر دعوته ، فليصبر عليه إلى أن يحكم الله فيه وله؛ بالنصر على أعدائه والغلبة على المكذبين» [52]، وأمر الله تعالى سيد الدعاة - صلى الله عليه وسلم - بالصبر على ما يقول المعاندون لدعوته وأن يحلي هذا الصبر بالجمال فقال تعالى: ،﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:١٠].

قال الفخر الرازي رحمه الله: «المعنى إنك لما اتخذتني وكيلا؛ فاصبر على ما يقولون وفوض أمرهم إلي؛ فإنني لما كنت وكيلا لك أقوم بإصلاح أمرك أحسن من قيامك بإصلاح أمور نفسك ، وأعلم أن مهمات العباد محصورة في أمرين كيفية معاملتهم مع الله ، وكيفية معاملتهم مع الخلق ، والأول أهم من الثاني ، فلما ذكر تعالى في أول هذه السورة ما يتعلق بالقسم الأول أتبعه بما يتعلق بالقسم الثاني ، وهو سبحانه جمع كل ما يحتاج إليه من هذا الباب في هاتين الكلمتين ، وذلك لأن الإنسان .

إما أن يكون مخالطا للناس أو مجانبا عنهم فإن خالطهم فلا بد له من المصابرة على إيذائهم وإيحاشهم ، فإنه إن كان يطمع منهم في الخير والراحة لم يجد فيقع في الغموم والأحزان ، فثبت أن من أراد مخالطة مع الخلق فلا بد له من الصبر الكثير، فأما إن ترك المخالطة فذاك هو الهجر الجميل ، فثبت أنه لا بد لكل إنسان من أحد هذين الأمرين» [53].والداعية الصابر محفوف بالرعاية الربانية كما حفظ الله نبيه وأمره بالصبر فقال تعالى: ،﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[الطور:٤٨].

قال ابن كثير رحمه الله: «أي اصبر على أذاهم ولا تبالهم فإنك بمرأى منا وتحت كلاءتنا والله يعصمك من الناس»[54].

قال الطبري رحمه الله: «وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله ، يقول تعالى ذكره إن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا آيات الله أنها من عنده ؛ فلا يحزنك ذلك ، واصبر على تكذيبهم إياك، وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله حتى يأتي نصر الله؛ فقد كذبت رسل من قبلك أرسلتهم إلى أممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم إياهم ولم يثنهم[55]ذلك من المضي لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله ولا مغير لكلمات الله »

(3)الفصل الثالث: العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم عليه السلام

تمهيد الفصل الثالث:

الفصل الثالث من هذه الدراسة سيتناول العقائد والمفاهيم الدينية التي يمكن استخلاصها من قصة النبي إبراهيم عليه السلام ، سيتم تقسيم هذا الفصل إلى ستة مباحث رئيسية تناول كل واحدة منها جانباً محدداً من العقائد الإسلامية.

في المبحث الأول ، سنركز على مفهوم الوحي والرسالة ، وكيف يُعتبر الوحي وسيلة لتوجيه البشرية وتوجيهها نحو سبيل الله والطريق الصحيح في الحياة، سنناقش أهمية الرسالة الإلهية في توجيه البشر وإرشادهم نحو الخير

(50)-مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي الشافعي، ١٧/ ١٤١، ١٤٠.

(51)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ٢/ ٤٣٦.

(52)-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د، وهبة الزحيلي، ١١/ ٢٨٦.

(53)-مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي الشافعي، ٣٠/ ١٩٥.

(54)-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ٤/ ٢٤٦.

(55)-جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام محمد بن جرير الطبري، ٧/ ١٨٣.

ثم في المبحث الثاني، سنتحدث عن مفهوم وحدانية الله عز وجل وكيف يعتبر الإيمان بتوحيد الله من أساسيات الإسلام ومن أهم العقائد التي ينبغي على المسلمين التمسك بها ، سنناقش كيف يجسد إبراهيم عليه السلام هذا المفهوم من خلال قصته وتعاليمه.

في المبحث الثالث، سننتقل إلى مناقشة مفهوم البعث والحساب واليوم الآخر، وكيف تعلمنا قصة إبراهيم عليه السلام أهمية الاعتقاد بالحياة الآخرة والحساب النهائي أمام الله، سنبحث عن كيفية تأثير هذه العقيدة على سلوك المسلمين وتصرفاتهم في الدنيا.

وهكذا، سيتم استكشاف مفاهيم الجنة والنار والخلود فيهما في المبحث الرابع، وأخيراً، سنناقش مفهوم الشيطان وجنوده ووسوسته في المبحث الخامس، وكيف يمكن أن تساعد قصة إبراهيم عليه السلام في فهم هذه المفاهيم الدينية الهامة وتطبيقها في الحياة اليومية.

المبحث الأول: الوحي والرسالة:

لقد ذكر الله في كتابه العزيز قصة إبراهيم عليه السلام في مواضع عدة، لما فيها من الدروس والعبر، وإبراهيم معناه: أب رحيم ، والله سبحانه وتعالى جعل إبراهيم الأب الثالث للعالم ، بعد آدم ونوح ، فهو الأب الثالث وعمود العالم ، وإمام الحنفاء الذي اتخذه الله خليلًا، وجعل النبوة والكتاب في ذريته، ذاك خليل الرحمٰن.

ولم يأمر الله رسوله أن يتبع ملة أحد من الأنبياء غيره ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٣]، وأمر أمته بذلك فقال :﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وإذا أمسى يقول: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، وتأمل هذه الألفاظ كيف جعل الفطرة للإسلام ، فإنه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وكلمة الإخلاص هي شهادة أن لا إله إلا الله والملة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فإنه صاحب الملة وهي التوحيد ، وعبادة الله وحده لا شريك له ، ومحبته فوق كل محبة ، والدين للنبي صلى الله عليه وسلم وهو دينه الكامل ، وشرعه التام الجامع لذلك كله.

وسماه الله سبحانه إمامًا ، وأمة، وقانتًا ، وحنيفًا، قال تعالى :﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤].

فأخبر سبحانه أنه جعله إمامًا للناس ، وأن الظالم من ذريته لا ينال رتبة الإمامة ، والظالم هو المشرك ، وأخبر سبحانه أن عهده بالإمامة لا ينال من أشرك به ، قال تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[النحل: ١٢٠-١٢١].

والوحي؛ معناه:أن يُعلِم الله - تعالى - مَن اصطفاه مَن عباده كلَّ ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، ولكن بطريقة سرِّيَّة خفيَّة غير معتادة للبشر، ويكون على أنواعٍ شتى ، فمنه ما يكون مكالمة بين العبد وربه؛ كما كلَّم الله موسى تكليمًا ، ومنه ما يكون إلهامًا يقذفه الله في قلب مُصطَفاه على وجهٍ من العلم الضروري لا يستطيع له دفعًا ولا يجد فيه شكًّا ، ومنه ما يكون منامًا صادقًا يجيء في تحقُّقه ووقوعِه كما يجيء فَلَقُ الصُّبح في تبلُّجه وسطوعه ، كما حدث مع سيدنا إبراهيم ، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - وهو من أشهر أنواع الوحي وأكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل، وهو المصطَلح عليه بالوحي الجلي.

والوحي الشرعي وهو وحي النبوة أو الرسالة، ورسالة الإسلام رسالة خالدة ، لا يبليها مرور الزمان ، ولا ينقص قيمتها توالي الأيام ، إذ هي الرسالة التي أراد الله أن تكون مشكاة للبشرية ، تهتدي بنورها، وتستضيء بتعاليمها، وتسير على مقتضى تخطيطاتها وأوامرها ، وهي الرسالة التي تستمد أسسها من السماء، وتجعل الإنسان يسير في هذه الحياة الدنيا على بصيرة من أمره، مهتديا بالهدي الإلهي، ومبتعدا عن التخبط في ميادين الوهم والزيغ والضلال .

والرسالة الإسلامية إلى ذلك كله رسالة إلى الإنسانية كافة ، يهتدي بهديها الأبيض والأسود، وتلتقي فيها مختلف الشعوب والأمم والجماعات والأفراد:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سبأ:٢٨].

لقد أتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الرسالة من ربه ، ليهدي بها قوما أضلتهم العماية، وأغوتهم أضاليل الأهواء[56].

(56) رسالة الإسلام:مجلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ع١١٩.

المبحث الثاني: وحدانية الله عز وجل:

أظهرت قصة إبراهيم عليه السلام أن دين الأنبياء جميعًا هو التوحيد الخالص والدين الحنيف من لدن إبراهيم عليه السّلام حتى محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، وهذا يعمق ثقة المسلمين بدينهم أنه أحسن دين، قال تعالى:﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾[الحج:٧٨]، وقال تعالى :﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥] وقال تعالى:﴿ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠].

وبيّنت القصة أيضًا أن أي انحراف عن التوحيد الخالص يفقد الإنسان صلته بالأنبياء حتى لو كانوا حقيقة من صلبه فهذا إبراهيم عليه السّلام يتبرأ من أبيه عندما انحرف عن دينه التوحيد :﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]، فكيف بالمنحرفين عن دين إبراهيم عليه السّلام في الأجيال اللاحقة؟

وهكذا تكون قصة إبراهيم عليه السّلام ردًّا على كل منحرف عن دين التوحيد كالعرب المشركين واليهود والنصارى الذين انحرفوا عن رسالة موسى وعيسى عليهما السلام ، واستغلّوا الدين في إضفاء شيء من القدسية عليهم لقيادة البشرية.

ولقد أثبتت قصة إبراهيم عليه السّلام أن هؤلاء ليسوا على دين إبراهيم ولا من أتباعه أو ورَثته ، وليس لهم أي صلة بإبراهيم عليه السلام لأن الوراثة الحقيقية لإبراهيم هي الوراثة الإيمانية فقط ، قال تعالى :﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨].

جميع دعوات الرسل قائمة على تقرير توحيد الألوهية الذي من أجله خلق الله الثقلين ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. ﴾ [الذاريات:٥٦].

لقد أورد صاحب تفسير المراغي حي قال أي: واذكر لقومك قصص إبراهيم حين كمل عقله ، وقدر على النظر والاستدلال ، وترقى من مرتبة الكمال إلى مرتبة إرشاد الخلق وتصدى للدعوة إلى طريق الحق ، فدعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والإخلاص له في السر والعلن ، واتقاء سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، ثم بين لهم فائدة ذلك فقال :﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي في ذلك ما أمركم به خير لكم مما أنتم عليه إن كان لديكم ذرة من الإدراك والعلم تميزون بها الخير من الشر، وتعلمون ما ينفعكم في مستأنف حياتكم الدنيوية والأخروية ثم أرشدهم إلى فضل ما يدعوهم إليه ، وفساد ما هم إليه بقوله :﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي ما تعبدون من دون الله إلا تماثيل هي مصنوعة بأيديكم ، وتكذبون حين تسمونها آلهة، وتدعون أنها تشفع لكم عند ربكم [(57)].

المبحث الثالث: البعث والحساب واليوم الآخر:

تُعدّ قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام من أغنى القصص القرآنية بالعبر والدروس ، ومن بين أهمّ العقائد المستخلصة من هذه القصة العظيمة عقيدة البعث، وتتضح من خلال حوار إبراهيم مع ربه حول إحياء الموتى: عندما طلب إبراهيم من الله أن يُريه كيف يُحيي الموتى، قال الله له :﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[البقرة:٢٦٠] .

فأراه الله كيف يُحيي أربعة طيور مقتّلة ثمّ يُعيدها إليه حيةً ، ممّا زاد إيمانه بالبعث، واليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه؛ للحساب، والجزاء ، وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم ، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور[(58)]:

الأول: الإيمان بالبعث:

وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين ، عراة غير مستترين ، غرلا غير مختتنين، قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: [سورة الأنبياء: ١٠٤].

والبعث حق ثابت، دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.قال الله تعالى:﴿ : ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٥، ١٦] ،وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا).

وأجمع المسلمون على ثبوته ، وهو مقتضى الحكمة، حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادا، يجازيهم فيه على ما شرعه لهم فيما بعث به رسله ، قال الله تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥].

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء:

(57)- تفسير المراغي: أحمد المصطفى المراغي ، ط١، ١٣٩٤ ، ١٦/٢٨.

(58)-نبذة في العقيدة الإسلامية : ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين التميمي، ص٥٢.

يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: ٢٥، ٢٦]، وقال تعالى:﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾،[سورة الأنعام: ١٦٠].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إن الله يدني ،المؤمن؛ فيضع عليه كنفه - أي ستره - ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي رب ، حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى أنه قد هلك؛ قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم؛ فيعطى كتاب حسناته ، وأما الكفار والمنافقون؛ فينادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين) [59]، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن من هم بحسنة فعملها؛ كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وأن من هم بسيئة فعملها؛ كتبها الله سيئة واحدة).

[60]، وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة؛ فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب العمل به منه، وأوجب قتال المعارضين له وأحل دماءهم ، وذرياتهم، ونساءهم، وأموالهم، فلو لم يكن حساب ولا جزاء؛ لكان هذا من العبث الذي ينزه الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك قولة:﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[سورة الأعراف: ٦، ٧].

المبحث الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق:

الجنة والنار هما المآل الأبدي للخلق؛ فالجنة هي دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به ، وقاموا بطاعة الله ورسله ، مخلصين لله ، متبعين لرسوله ، وفي الجنة من أنواع النعيم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر، والناس في الجنة تتفاوت درجاتهم بحسب أعمالهم الصالحة.

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله للكافرين الظالمين الذين كفروا به ، وعصوا رسله ، وفيها من أنواع النكال والعذاب ما لا يخطر على البال ، والنار دركات ، وأهلها يتفاوتون في العذاب بحسب أعمالهم السيئة [61].

فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين ، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله ، مخلصين لله، متبعين لرسوله، فيها من أنواع النعيم (ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) [62] ، قال الله:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ . [سورة البينة: ٧، ٨]، وقال تعالى:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سورة السجدة: ١٧] ، وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين ، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنكال ما لا يخطر على البال قال الله:﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣١].

المبحث الرابع: الجنة والنار والخلود فيهما:

إنّ دعوة النبي إبراهيم عليه السلام تُشكّل منارة هداية ونورًا يُضيء دروب المؤمنين في طريقهم إلى الجنة.

فمن اتّبع تعاليمه، وحذّر من كيد الشيطان ، والتزم بالفضائل والأخلاق الحميدة، نال وعد الله تعالى بالخلود في الجنة، حيث النعيم الأبدي والراحة من كلّ همٍّ وغمّ.

وأهل الجنة خالدون فيها ولا فناء لأهلها أبدا، وأهل النار خالدون فيها، ولا فناء لأهلها أبدا ، وهذا هو الصحيح عند أهل السنة والجماعة، بل هو قول أهل السنة قاطبة أن الجنة لا فناء لأهلها، ولذلك يقول الله تعالى ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.[الدخان:٥٦].

وقال تعالى﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨] أي: منزلا آخر.

ولذلك يؤتى بالموت بعد أن يخرج أهل النار من الموحدين من النار، ولا يبقى فيها إلا الخلص من المشركين والكفار، فيؤتى بالموت فيذبح بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة: خلود فلا موت، ولأهل النار: خلود فلا موت، وذكروا أنه إذا جيء به قيل لأهل الجنة: أتعرفونه؟ وقيل لأهل النار: أتعرفونه؟ فأهل الجنة يخشون منه مخافة أن يزول عنهم هذا النعيم، وأهل النار يفرحون برؤيته يتمنون أن

(59)-رواه البخاري، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين، رقم: ٢٣٠٩ .

(60)-- رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، رقم: ٦١٢٦ ، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، رقم: ٣٣٥.

(61)-رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في وصف الجنة وأنها مخلوقة، رقم: ٣٠٧٢.

(62)- الطريق إلى الإسلام: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط٢، دار بن خزيمة، ص٦٩.

لو جاءهم ملك الموت ليقبض أرواحهم ، ولذلك يقولون :﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[الزخرف:٧٧] ،ثم يذبح زيادة حسرة على الكفار، وزيادة نعيم لأهل الجنة ، بمعنى: أن هؤلاء خلود لهم فلا موت، ولهؤلاء خلود فلا موت، ولذلك يبقون على ما هم فيه [63].

المبحث الخامس: الشيطان وجنوده ووسوسته:

إن الله تعالى سلط إبليس وجنوده على بني آدم ، ومن ذلك أن الله سلطهم على أبدان بني آدم فيدخل في البدن ويوسوس، كما قال تعالى﴿من شَرِّ الْوَسْوَاسِ الذي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾[الناس:٤ - ٦]،فهو يوسوس في الصدور.

وفي الحديث: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) وقد مكنه الله من الدخول في الأبدان والوسوسة في الصدور، والتقام القلب بخرطومه ، وهذا ابتلاء وامتحان لهم ، فيوسوس لهم ويحسن لهم الباطل ، ويزين لهم أنهم استفادوا وانتفعوا من أصحاب القبور ، كما أن الشيطان يدخل أجواف الأصنام ويلقي الكلام في أسماع الأقوام ، فيتكلم معهم، ويقضي لهم الحوائج ، ومثله يصنعه في القبوريين[64].

إن الله تعالى قد أذن للشيطان أن يجلب بخيله ورجله على بني آدم ، قال تعالى﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا.﴾ [الإسراء:٦٤]، وهذا ابتلاء وامتحان، أي: تمكين الله للشيطان ابتلاء وامتحان لبني آدم ، فيجلب عليهم بخيله ورجله ، ويوسوس لهم، ويشاركهم في الأموال والأولاد[65]

ويُعتبر تحذير النبي إبراهيم عليه السلام من الشيطان وجنوده ووسوسته ركيزة أساسية في دعوته الإصلاحية، حيث سعى جاهدًا لتنبيه قومه من خطورة الوقوع في فخ الشيطان ووساوسه.

وتُجسّد قصة دعوته لأبيه وقومه أبلغ مثال على صمود إبراهيم عليه السلام أمام كيد الشيطان ووساوسه، وحكمته في التعامل معهم، وحرصه على هدايتهم إلى طريق الحق.

وقد حذّر إبراهيم قومه من كيد الشيطان ووساوسه، وبيّن لهم خطورة الشرك بالله تعالى وعبادة الأصنام وأوضح لهم أنّ الشيطان عدوٌ مبينٌ للإنسان، وأنّه يسعى لإضلالهم وإبعادهم عن طريق الحق، وحثّهم على الحذر من وساوسه، والتمسك بتعاليم الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ، فقد تناولت في هذا البحث موضوع وسائل دعوة الرسل ، وبينت أهميتها في هداية البشرية وإصلاحها، وذكرنا بعض الوسائل التي اتّبعها الرسل في دعواتهم ، وتناولنا بالتفصيل دعوة النبي إبراهيم عليه السلام ، كنموذج مشرف للدعوة إلى الله تعالى، حيث اتبع وسائل فعالة أثرت في قومه، وحققت نتائج عظيمة.

ومن أهم ما خلصنا إليه من نتائج في هذا البحث:

- أن دعوة الرسل هي رسالة هداية ونور للبشرية جمعاء، تخرجهم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإيمان والهدى.
- أن دعوة النبي إبراهيم عليه السلام تعد نموذجا مشرفا للدعوة إلى الله تعالى، حيث اتّبع وسائل فعالة أثرت في قومه ، وحقّقت نتائج عظيمة.
- الدعوة إلى الله من أهم المفاهيم والممارسات في العديد من الديانات والمعتقدات الروحية، وهي عملية نبيلة وحيوية تسعى إلى تحقيق الإصلاح والتوجيه نحو الخير والحق.
- سيرة الأنبياء والرسل تشكل مصدر إلهام وقدوة في كيفية وضع الوسائل الناجحة للدعوة إلى الله وجذب الناس نحو الإيمان والخير.
- الدعوة الإسلامية هي عرض الداعية معاني الإسلام على الناس، بدراية تامة، في أسلوب يناسب حال المدعوين.
- وسائل الدعوة هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر.

(63) -شرح لامية ابن تيمية: عمر بن سعود بن فهد العيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس السابع عشر. ٨/١٧ .

(64) الموسوعة الحديثية ،شروح الأحاديث ،ص/٣١٠١.

(65) شرح تطهير الاعتقاد للصنعاني ، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي ،٨/٥

- من صفات إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء، الخلة (الخليل)، الرشد، الحلم والتأوه والإنابة، القنوت، والحنيفية والأمة، والشكر والاجتباء والاصطفاء، والصديقية، وسلامة القلب، والكرم، والوفاء.
- ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في السنة النبوية: شبه إبراهيم عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإبراهيم عليه السلام خير البرية، وهو أول من سن سنة الختان، وأول من يكسي يوم القيامة.
- علاقة إبراهيم عليه السلام بمحمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمته: جعل النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام ، وإبراهيم عليه السلام أبو الأمة الإسلامية.
- يعتبر نبيّ الله إبراهيم عليه السلام من أبرز الأنبياء في التاريخ، ويُعرف بلقب "خليل الله" لِما تميز به من صفات إيمانية عظيمة وخلق كريم.
- أهمية دراسة قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث تُقدم لنا قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام دروسًا قيّمة في الإيمان بالله تعالى والصبر والثبات على المبدأ، كما تُلهمنا في مواجهة التحديات والصعوبات في حياتنا.
- يُعدّ تحريك الإدراك العقلي لدى المدعوين من أهم الوسائل التي سلكها الدعاة من الرسل والأنبياء الكرام في دعوتهم لمن عارضهم أو عاندهم، حيث يُساعد على إقناعهم بِصحة ما يدعو إليه الداعية، وإقامة الحجة عليهم بشكل قوي ودامغ.
- يجب على الداعية أن يبدأ دعوته بالرفق واللين قبل اللجوء إلى العنف أو القسوة، وذلك لِما ثبت من أن الرفق يؤدي إلى نتائج أفضل في الدعوة.
- يُعدّ الإنكار من أهم الوسائل التي سلكها الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم إلى الله تعالى، حيث يُساعد على إقناع المدعوين بِبطلان ما يدعون إليه، وإظهار الحقّ لهم بشكل واضح.
- يجب علينا أن نتّخذ من إبراهيم عليه السلام قدوة في إيماننا وصبرنا وثباتنا على المبدأ.
- يُعدّ إبراهيم عليه السلام من الأنبياء العظام الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشرية، وقد اتّصف بِصفاتٍ جليلةٍ، منها: الحكمة، والشجاعة، والصبر، والإيمان الراسخ.
- واجه إبراهيم عليه السلام صعوباتٍ جمةً في دعوته إلى الله تعالى، لكنّه لم ييأسْ، وظلّ ثابتًا على موقفه، ممّا جعله قدوةً حسنةً للمسلمين في كلّ زمانٍ ومكان.
- تُعدّ قصص الأنبياء، ومنها قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، كنزًا غنيًا بالعبر والدروس، تُعلّمنا الإيمان بالله تعالى، وتُرشدنا إلى طريق الحق والهدى.
- ضرورة الصدع بالحق فما النفع إن كان الإنسان يعلم الحق ويخفيه؟ فهذا إبراهيم صدع بالحق ووقف بوجه قومه وأبيه.
- كل من يحمل دعوة فإنه معرّض للخطر والإيذاء، فهذا إبراهيم قد حاربه قومه وآذوه وشتموه وانتهى بهم المطاف لرميه في النَّار.
- الصبر على الدعوة، فلا ينبغي للداعية ترك الدعوة إن رأى قومه لا يستجيبون له، وهذا ما قام به إبراهيم حين هدَّده أبوه فأجابه إبراهيم: {سلام عليك سأستغفر لك ربي}.
- الهداية من عند الله تعالى، فعلى الداعية أن يدعوَ إلى الله، وعلى الله الهداية، فرغم كلّ محاولات إبراهيم لهداية أبيه إلا أنَّ أباه رفض دعوته، وتكبَّر عليها.
- جاهزيّة الداعية للرَّدّ على دعوات المبطلين وشبهاتهم بما يتوفَّر له من أدوات وطرق للإقناع، فإبراهيم حاول التوجُّه بخطاب عقلاني للقوم، ثم بعد التكذيب حاول تغيير الواقع بيده عبر تكسير الأصنام.
- دِينُ المسلم أعظم من الأرحام والأحباب والمكاسب، فإن خُيِّر المسلم بين دينه ودنياه فعليه اختيار الدِّين لأنَّ فيه صلاح دنياه وآخرته، وهذا ما فعله إبراهيم.

التوصيات:

- مقارنة وسائل دعوة إبراهيم عليه السلام بوسائل دعوات الرسل الآخرين.
- البحث في كتب التفسير والفقه الإسلامي لمعرفة المزيد عن العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم عليه السلام.
- ضرورة إجراء مقابلات مع الدعاة والعلماء الإسلاميين حول وسائل الدعوة الفعّالة.
- يُمكن دراسة كيفية استخدام وسائل الإعلام الحديثة لنشر دعوة النبي إبراهيم عليه السلام، والتأثير على الناس في مختلف أنحاء العالم.

- إضافة المزيد من الأبحاث العلمية والدراسات حول دعوات الرسل الآخرين، مثل: نوح، وموسى، وعيسى، وغيرهم.

فهرس المراجع

- **القرآن الكريم**
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- الأساليب التبليغية للدعاة من خلال دعوة الرسل دراسة دعوية: عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات- دمنهور، الثاني، المجلد العاشر، ٢٠١٧م.
- أسلوب الرفق في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه: حسين عبد عواد الدليمي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، مج (٤)، ع(١٦)، ٢٠١٣م.
- الأسلوب العقلي في دعوة الرسل " رسول الله إبراهيم نموذجا": عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي، مجلة الدراية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، ع(٢١)،٢٠٢٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (المرتضى الزبيدي)، دار الهداية.
- تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت - ١٤٢٠ هـ
- تفسير القرآن: أبو المظفرالسمعاني ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٧هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان تحقيق أحمد فريد، ط1، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.
- ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة: محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م
- الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم: محمد طلعت أبو صير، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م.
- زاد المعاد في هَدي خير العباد: شمس الدين، أبو عبد الله ، ابن قيم الجوزية، حقّق نصوصَه وخرّج أحاديثه وعَلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- سلسلة الإيمان والكفر: محمد إسماعيل المقدم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، المكتبة الشاملة.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- شرح تطهير الاعتقاد للصنعاني: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس مفرغة، موقع الشبكة الإسلامية، والمكتبة الشاملة، الدرس الخامس.
- شرح لامية ابن تيمية: عمر بن سعود بن فهد العيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس السابع عشر.
- صحيح البخاري _الإمام أبي عبد الله البخاري _وبحاشيته فتح الباري الإمام بن حجر العسقلاني طبع دار الريان ،الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٤١٧ هـ، ١٩٨٧ م.
- صحيح مسلم بشرح النووي طبع دار الحديث الطبعة الأولي ١٤١٥ هـ- ١٨٨٤ م .
- عقيدة المؤمن: أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، ١٣٩٨ –١٩٧٨.
- الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الح ارني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ
- فقه دعوة الأنبياء في القرآن الكريم، للدكتور أحمد البراء الأميري، دار القلم، سورية، دمشق، الطبعة الأولى،١٤٢٠-٢٠٠٠

- قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام: أحمد صلاح المصري، وعبد الكريم حمدي الدهشان، رسالة ماجيستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة،٢٠١٩.
- قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مطبعة دار التأليف، القاهرة.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،، ١٤١٥ هـ
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، رقمه وخرج أحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٩٦٤ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني) دار القلم، دمشق.
- مقالة الشيخ عبد الرازق عفيفي في مجلة التوعية الإسلامية عدد ٦ ، ٧.
- المنهجية العلمية في دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام، إبراهيم علي مصطفى محمد، مجلة كلية الشريعة والقانون، ع ٢، ١٠٢-١١٦.
- نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين): محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للأستاذ الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة التاسعة،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.